

## Types of relationships between the meanings of frequent Qur'anic readings: Rooting and representation

## أنواع العلاقات بين معاني القراءات القرآنية المتواترة: تأصيل وتمثيل

Abeer Adnan Odeh Hnaifah

عبير عدنان عودة الحنايفة

Doctor Interpretation and Sciences of the Qur'an, Faculty of Sharia, University of Jordan, Amman, Jordan

دكتوراه تفسير وعلوم القرآن، كلية الشريعة، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن

Received:15-03-2024 Revised:24-06-2024 Accepted: 26-06-2024

تاريخ التقديم: 2024-03-15 تاريخ ارسال التعديلات: 2024-06-24 تاريخ القبول: 2024-06-26

### الملخص:

يهدف هذا البحث إلى محاولة تأصيل فكرة العلاقات بين معاني القراءات القرآنية المتواترة، من جهة تحديد المفهوم، وأبرز جهود السابقين، ومقدار الأهمية، كما يهدف في الجانب التطبيقي إلى استنباط أنواع تفصيلية من العلاقات بين معاني القراءات والتمثيل عليها. وذلك من خلال المنهج الوصفي، والمنهج التحليلي الاستنباطي، والمنهج المقارن. وكان من أبرز نتائج البحث، أولاً: بيان أن لظاهرة تعدد القراءات القرآنية خصوصية تميزها، تتمثل في كونها تعبير عن [اجتماع معنيين قرآنيين - أو أكثر - في ذات التركيب أو تركيب مقارب، وذات الآية والسياق، وبصورة توقيفية]، وقد بين البحث دلالة هذه الخصوصية، وأثرها في خدمة منهج تفسير القرآن بالقرآن. ثانياً: استنباط ثمانية أنواع من العلاقات التفصيلية بين معاني القراءات، وهي: العلاقة التوليدية، والعلاقة التركيبية، والعلاقة التعليلية والسببية، والعلاقة الشرطية، والعلاقة التأثيرية، والعلاقة التصويبية، وعلاقة ربط المادة بالغيب، وعلاقة الضبط والتعيين .

**الكلمات المفتاحية:** معاني القراءات، العلاقات بين القراءات، فوائد تعدد القراءات، توجيه القراءات، أثر القرآنية في التفسير.

### Abstract:

This research aims to try to establish the idea of the relationships between the meanings of frequent Qur'anic recitations, in terms of defining the concept, the most prominent efforts of the predecessors, and the extent of the importance, then deducing a number of types of relationships between the meanings of the recitations and their representation, through the descriptive approach, the deductive analytical approach, and the comparative approach. . One of the most prominent results of the research was: First: Explaining that the phenomenon of multiple Qur'anic readings has a specificity that distinguishes it, which is that it is an expression of [the coming together of two Qur'anic meanings - or more - in the same or similar structure, with the same verse and context, and in a suspensive manner]. The research has demonstrated the significance of this specificity, and its impact in enriching the curriculum. Interpreting the Qur'an with the Qur'an, as these relationships help to properly connect the Qur'anic meanings in general. Second: Deducing eight types of relationships between the meanings of the readings, which are: The generative relationship, the synthetic relationship, the explanatory and causal relationship, the conditional relationship, the influencing relationship, the corrective relationship, the relationship of linking matter with the unseen, and the relationship of control and determination.

**Keywords:** Keywords: meanings of readings, relationships between readings, benefits of multiple readings, guidance of readings, impact of readings on interpretation

## المقدمة

1. بيان مفهوم أنواع العلاقات بين معاني القراءات القرآنية المتواترة.
  2. الكشف عن أبرز جهود السابقين في هذا السياق، والاعتبارات التي في ضوئها تم استنباط العلاقات بين معاني القراءات القرآنية.
  3. بيان دواعي الحديث عن أنواع العلاقات بين معاني القراءات القرآنية، ومقدار أهميتها.
  4. استنباط جملة من أنواع العلاقات بين معاني القراءات لم تذكر في جهود السابقين.
- منهج الدراسة:** اتبعت الدراسة المناهج الآتية:

- ❖ المنهج الوصفي: وظّف في سياق تقديم وصف موجز عن أبرز جهود العلماء حول تحديد أنواع العلاقات بين معاني القراءات.
- ❖ المنهج التحليلي الاستنباطي: وظّف في سياقين:
  - \* الأول: تحليل ظاهرة تعدد القراءات القرآنية؛ لاستنباط الحاجة العلمية للكشف عن العلاقات بين معاني القراءات.
  - \* الثاني: تحليل عدد من مواضع القراءات القرآنية؛ لاستنباط علاقات جديدة بين معاني القراءات.
- ❖ المنهج المقارن: وظّف في سياق المقارنة بين معاني القراءات القرآنية، وعلاقتها.

**الدراسات السابقة:** من الدراسات المقارنة لعنوان الدراسة بوجه من الوجوه:

1. نظرية الوحدة المعنوية للقراءات القرآنية: دراسة في توجيه القراءات المتواترة، سليمان الدقور، ومحمد الربابعة، مجلة العلوم الشرعية، مج8، ع 2، 2015م. يهدف هذا البحث إلى وضع قاعدة منضبطة للتعامل مع القراءات المختلفة قائمة على أنّ مراد الله تعالى من تلك القراءات أمر واحد، وينبغي أن يصاغ توجيه الآية بناء عليه، وذلك بهدف رفع كثير من الإشكالات التي كانت ترد على بعض القراءات، حيث كانت توجه كل قراءة وكأنّها آية مستقلة، فلا ينظر لما تضمنته من قراءات مختلفة نظرة متكاملة.
- يركز هذا البحث على نوع أساسي من أنواع العلاقات وهو (الوحدة) بهدف تجاوز إشكالات في منهجية التوجيه، ولم يكن من أهدافه النظر في العلاقات التفصيلية بين المعاني المختلفة بعد استنباط المعنى الجامع لها، بما يظهر لنا الحكمة من اختصاص مواضع معينة بتعدد القراءات التي ينتج عنها اختلافاً في المعنى.

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

اقتضت حكمة الله تعالى أن ينزل هذا القرآن على سبعة أحرف، أي: يُقرأ على وجوه عدة، وهي من حيث المعنى تأتي في مستويين: قراءات لا ينتج عنها اختلاف في المعنى - وهذا الغالب -، وقراءات ينتج عنها اختلاف في المعنى، وقد اعتنى العلماء والباحثون بتوجيه القسم الثاني، أي: بيان المعنى المستنبط من كل قراءة، والتبنيه على عدم المفاضلة بين المعاني المستنبطة من القراءات القرآنية المتواترة، واستنباط المعنى الجامع لها، وتنبهوا في سياق الكشف عن أثر القراءات في التفسير إلى وجود علاقات عامة بين معاني القراءات؛ كالبيان والتأكيد وتوسيع المعنى... الخ. غير أنه لم يرد عنهم توضيح الأساس المنهجي الذي يقوم عليه استنباط العلاقات بين معاني القراءات القرآنية، من حيث بيان الحاجة العلمية الداعية للكشف عن تلك العلاقات، ومقدار أهميتها، كما أنهم لم يتوسعوا في هذا السياق، فلم يرد عنهم استنباط علاقات تفصيلية بحسب دلالة كل موضع، فجاءت هذه الدراسة لتقرر شيئاً من ذلك.

**أسئلة الدراسة:** تأتي هذه الدراسة للإجابة عن الأسئلة الآتية:

1. ما مفهوم (أنواع العلاقات بين معاني القراءات القرآنية المتواترة)؟
2. ما أبرز جهود العلماء والباحثين في سياق تحديد أنواع العلاقات بين معاني القراءات القرآنية؟
3. ما الحاجة إلى الكشف عن أنواع العلاقات بين معاني القراءات القرآنية؟ وما أهميتها؟
4. هل ثمة أنواع أخرى للعلاقات بين معاني القراءات القرآنية لم تذكر في جهود السابقين؟

**أهمية الدراسة:**

نصّ العلماء على أن ظاهرة تعدد القراءات القرآنية مظهر من مظاهر إعجاز هذا القرآن؛ فمع كثرتها واختلافها وتنوعها لم يتطرق إليها تضاد ولا تناقض ولا تخالف<sup>1</sup>، وتأتي هذه الدراسة لتعميق النظر في هذه الظاهرة بما يكشف عن أحد جوانب الحكمة من هذا التعدد والاختلاف المتكامل غير المتعارض، والتي تتمثل في وجود أنماط من العلاقات بين معاني القراءات، لها أثر عام في حسن الربط بين المعاني القرآنية عموماً.

**أهداف الدراسة:** تهدف الدراسة إلى تحقيق الأهداف الآتية:

(1) ينظر: النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، (ج1، ص 52)

2. العلاقة الدلالية في وجوه اختلاف القراءات القرآنية، محمد عبد القادر، مجلة كلية أصول الدين والدعوة، عدد 37، 2019. نصت هذه الدراسة على أنواع محددة من العلاقات بين معاني القراءات، وهي: علاقة البيان، وعلاقة دفع التوهم ورفع الإشكال، وعلاقة السببية، وعلاقة توسيع المعنى وتأكيده، وعلاقة التفنن في الأساليب البلاغية، ومن أبرز الملحوظات عليها: أنّ أغلب ما ذكرته قد سبق تقريره في جهود السابقين، وكذلك الحال في الدراستين الآتيتين:
3. العلاقة التفسيرية بين القراءات العشر المتواترة: سورة الشورى أنموذجاً، أحمد الكبسي، مجلة البحوث العلمية والدراسات الإسلامية، مج11، ع3، 2019. قررت الدراسة أنواع العلاقات بين معاني القراءات تحت عنوان أثر القراءات في التفسير، وفي ثنايا المادة التطبيقية تعليلاً على توجيهها، ومما ذكرته: التأكيد، البيان وإزالة الإشكال، إضافة معنى جديد، بيان السبب.
4. أسس العلاقة بين معاني القرآن بتعدد القراءات عند ابن الجزري، غسان حمدون، المجلة الدولية للآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، ع 30، 2019. قامت الدراسة على التمثيل للعلاقات التي ذكرها ابن الجزري، وهي: اختلاف اللفظ والمعنى واحد، واختلافهما جميعاً مع جواز اجتماعهما في شيء واحد، واختلافهما جميعاً مع امتناع جواز اجتماعهما في شيء واحد، بل يتفقان من وجه آخر لا يقتضي التضاد.
- وتفترق هذه الدراسة عن الدراسات السابقة في كونها تعرض الأساس المنهجي الذي يقوم عليه بحث العلاقات بين معاني القراءات ويظهر أهميتها، كما أنّها تستنبط علاقات جديدة لم تذكر في الدراسات السابقة.
- حدود الدراسة:**
- تهتم هذه الدراسة في الجانب التطبيقي باستنباط العلاقات التفصيلية بين معاني القراءات القرآنية، وذلك باعتبار أن جهود السابقين تركزت حول بيان العلاقات العامة، وبناء عليه؛ الدراسة مبنية على الاستقراء الناقص؛ لأنّ الاستقراء الكامل لمواضع تعدد القراءات القرآنية (الفرش) يعني استنباط علاقات تفصيلية كثيرة لا يتسع البحث للتقرير عنها.
- هيكلية الدراسة:** اقتضت طبيعة الدراسة أن تتشكل من مقدمة ومبحثين وخاتمة على النحو الآتي:
- المقدمة:** وهي ما سبق بيانه من تقرير مشكلة الدراسة، وأهميتها، وأهدافها، ومنهجها، والدراسات السابقة.
- المبحث الأول: مفهوم أنواع العلاقات بين معاني القراءات القرآنية**
- القرآنية، وجهود العلماء حوله، ودواعي البحث فيه وأهميتها**
- \* المطلب الأول: مفهوم أنواع العلاقات بين معاني القراءات القرآنية المتواترة**
- \* المطلب الثاني: جهود العلماء في تحديد أنواع العلاقات بين معاني القراءات القرآنية**
- أنواع العلاقات بين معاني القراءات القرآنية باعتبار ماهية الخلاف
- أنواع العلاقات بين معاني القراءات القرآنية باعتبار أثر القراءات في التفسير
- \* المطلب الثالث: دواعي الكشف عن أنواع العلاقات بين معاني القراءات القرآنية المتواترة وأهميتها**
- محاولة ضبط خصوصية تعدد القراءات القرآنية في القرآن
- أثر اختلاف القراءات القرآنية في خدمة منهج تفسير القرآن بالقرآن
- المبحث الثاني: نماذج من أنواع العلاقات التفصيلية بين معاني القراءات القرآنية المتواترة**
- \* المطلب الأول: العلاقة التوليدية - المطلب الثاني: العلاقة التركيبية - المطلب الثالث: العلاقة التعليلية والعلاقة السببية - المطلب الرابع: العلاقة الشرطية - المطلب الخامس: العلاقة التأثيرية - المطلب السادس: العلاقة التصويبية - المطلب السابع: علاقة ربط المادة بالغيب - المطلب الثامن: علاقة ضبط وتعيين.**
- الخاتمة:** وفيها أبرز النتائج والتوصيات
- المبحث الأول**
- مفهوم أنواع العلاقات بين معاني القراءات القرآنية المتواترة، وجهود العلماء حوله، ودواعي البحث فيه وأهميتها**
- المطلب الأول: مفهوم (أنواع العلاقات بين معاني القراءات القرآنية المتواترة)**
- (أنواع العلاقات بين معاني القراءات القرآنية المتواترة)؛ مصطلح مركب من عدة أجزاء، وهذا يقتضي أن نقف مع المعنى اللغوي والاصطلاحي لكل جزء على حدة، ثم نبين دلالة المصطلح ككل؛ ليتحدد في ضوء ذلك ماهية موضوع البحث وحدوده.

**الأول: الأصول والفرش:** حيث تنقسم القراءات باعتبار نوع الاختلاف الواقع في الكلمات القرآنية إلى أصول وفرش، ويقصد بالأصول: القواعد المطردة التي تنطبق على كل جزئيات القاعدة، والتي يكثر دورها؛ كالمند والقصر، وأحكام النون الساكنة والتنوين، والادغام، والفتح، والإمالة، الخ.

أما الفرش: فهو الكلمات التي يقل دورها وتكرارها من حروف القراءات المختلف فيها في القرآن الكريم، ولم تطرد<sup>12</sup>، كاختلافهم في قوله تعالى: ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ [الفاتحة: 4]، حيث قرأ بوجهين: (مالك يوم الدين) و (ملك يوم الدين)<sup>13</sup>، واختلافهم في قوله: ﴿هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ.....﴾ [يونس: 22] حيث قرأ بوجهين: (هو الذي يسيركم...) و (هو الذي ينشركم...) <sup>14</sup>.

ويتميز القسم الثاني (الفرش) بأنه يؤسس لمعاني مختلفة بخلاف القسم الأول (الأصول)، وذلك باعتبار أن اختلاف المبنى دال على اختلاف المعنى<sup>15</sup>؛ لذلك اعتنى علماء التوجيه ببيان المعنى المنبثق من كل قراءة.

**الثاني: المتواترة والشاذة:** تنقسم القراءات القرآنية باعتبار القبول والرد إلى قراءات متواترة وقراءات شاذة، يقول ابن الجزري: "كُلُّ قِرَاءَةٍ وَاقَعَتْ الْعَرَبِيَّةَ وَلَوْ بِوَجْهِ، وَوَأَقَعَتْ أَحَدَ الْمَصَاحِفِ الْعُثْمَانِيَّةِ وَلَوْ اِخْتِمَالًا وَصَحَّ سَنَدُهَا، فَهِيَ الْقِرَاءَةُ الصَّحِيحَةُ الَّتِي لَا يَجُوزُ رَدُّهَا وَلَا يَجِلُّ انْتِكَارُهَا، ..... وَمَتَى اخْتَلَفَ رُكْنٌ مِنْ هَذِهِ الْأَرْكَانِ الثَّلَاثَةِ أُطْلِقَ عَلَيْهَا صَعِيفَةٌ أَوْ شَاذَةٌ أَوْ بَاطِلَةٌ"<sup>16</sup> فالقراءة المتواترة هي القراءة الصحيحة المجمع على قرآنيتهما.

وسيكون محل بحثنا في هذه الدراسة هو الفرش المتواتر الذي يؤسس لمعاني قرآنية مختلفة.

**الأنواع:** جمع نوع، و "هُوَ كُلُّ ضَرْبٍ مِنَ الشَّيْءِ، وَكُلُّ صِنْفٍ مِنَ النَّيَابِ وَالنَّمَارِ وَغَيْرِ ذَلِكَ حَتَّى الْكَلَامِ"<sup>2</sup>، والنوع: "طَائِفَةٌ مِنَ الشَّيْءِ مُمَائِلَةٌ لَهُ..."<sup>3</sup>، و "تَنَوَّعَتِ الْأَشْيَاءُ: تَصَنَّفَتْ وَصَارَتْ أَنْوَاعًا"<sup>4</sup>.

**والعلاقات:** جمع علاقة، وهي مأخوذة من الجذر الثلاثي (عَلَقَ)، جاء في مقاييس اللغة: "العين واللام والقاف أصل كبير صحيح يرجع إلى معنى واحد، وهو أن يناط الشيء بالشيء العالي... تقول: عَلَّقْتُ الشَّيْءَ أَعْلَقُهُ تَعْلِيْقًا. وَقَدْ عَلِقَ بِهِ، إِذَا لَزِمَهُ"<sup>5</sup>، وفي عمدة الحفاظ: "أصل العلق: التَّشَبُّهُ بالشيء"<sup>6</sup>.

أما في الاصطلاح فالعلاقة: "شيء يستصحب الأول الثاني كالعالية والتضاييف"<sup>7</sup>. فيلاحظ أن مدار المعنى اللغوي والاصطلاحي هو وجود رابطة قوية بين أمرين فأكثر.

**أما المعاني:** فهي في اللغة من عنى، يقول ابن فارس: "الْعَيْنُ وَالنُّونُ وَالْحَرْفُ الْمُعْتَلُّ أَصُولٌ ثَلَاثَةٌ: الْأَوَّلُ الْقَصْدُ لِلشَّيْءِ بِانْتِمَاشٍ فِيهِ وَجُرُصٌ عَلَيْهِ، وَالثَّانِي دَالٌّ عَلَى خُضُوعٍ وَذَلٍّ، وَالثَّلَاثُ ظُهُورُ شَيْءٍ وَبُرُورُهُ"<sup>8</sup>. وقد بين أن المعنى منبثق من الأصل الثالث، حيث يقول: "وَالَّذِي يَدُلُّ عَلَيْهِ قِيَاسُ اللَّغَةِ أَنَّ الْمَعْنَى هُوَ الْقَصْدُ الَّذِي يَبْزُرُ وَيُظْهَرُ فِي الشَّيْءِ إِذَا بُحِثَ عَنْهُ. يُقَالُ: هَذَا مَعْنَى الْكَلَامِ وَمَعْنَى الشَّعْرِ، أَيْ الَّذِي يَبْزُرُ مِنْ مَكُونٍ مَا تَضَمَّنَهُ اللَّفْظُ"<sup>9</sup>.

أما اصطلاحاً فالمعاني "هي الصورة الذهنية؛ من حيث إنه وضع بإزائها الألفاظ والصور الحاصلة في العقل..."<sup>10</sup>.

**والقراءات القرآنية؛** مصطلح مشهور في الدلالة على "العلم الذي يعنى بكيفية أداء كلمات القرآن الكريم واختلافها معزواً إلى ناقله"<sup>11</sup>، وينقسم إلى عدة أقسام وفقاً لاعتبارات متعددة، يهمنا منها في سياق هذه الدراسة قسمان:

(2) تهذيب اللغة، الأزهري، (ج3، ص 140)

(3) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس (ج5، ص 370)

(4) معجم اللغة العربية المعاصر، أحمد مختار عبد الحميد، (ص 2306)

(5) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، (ج4، ص 130.125)

(6) عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، السمين الحلبي، (ج3، ص 111.110)

(7) التعريفات، الجرجاني، (ص 157)

(8) مقاييس اللغة، ابن فارس، (ج4، ص 146)

(9) مقاييس اللغة، ابن فارس، (ج4، ص 148-149)

(10) التعريفات، الجرجاني، (ص220).

(11) منجد المقرئين ومرشد الطالبين، ابن الجزري، (ص9)؛ ومقدمات

في علم القراءات، محمد القضاة، وأحمد شكري، ومحمد منصور (ص47)

(12) ينظر: مقدمات في علم القراءات، القضاة وآخرون، (ص 77)

(13) " قرأ عاصم والكسائي ويعقوب وخلف في اختياره بإثبات ألف بعد

الميم لفظا والباقون بحذفها" البذور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة،

القاضي، (ج1، ص 15)

(14) قال ابن الجزري: " (واخْتَلَفُوا) فِي: يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ فَقَرَأَ أَبُو جَعْفَرٍ وَابْنُ

عَامِرٍ بِفَتْحِ الْيَاءِ وَنُونٍ سَاكِنَةٍ بَعْدَهَا وَشِينٍ مُعْجَمَةٍ مَضْمُومَةٍ مِنَ النَّشْرِ،

وَكَذَلِكَ هِيَ فِي أَهْلِ مَصَاحِفِ أَهْلِ الشَّامِ، وَغَيْرِهَا. وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِضَمِّ الْيَاءِ

وَسِينٍ مُهْمَلَةٍ مَفْتُوحَةٍ بَعْدَهَا يَاءٌ مَكْسُورَةٌ مُشَدَّدَةٌ مِنَ التَّيْسِيرِ، وَكَذَلِكَ هِيَ

فِي مَصَاحِفِهِمْ" النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، (ج2، ص 282)

(15) لا يفهم من هذا أن اختلاف أصول القراءة كالمند والإمالة وغيرها لا

أثر لها في المعنى، ولكنه لا ينتج معاني جديدة مختلفة كما في فرش

الحروف.

(16) النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، (ج1، ص 9)

بجتماع في شيء واحد، لكنهما يتفقان من وجه آخر لا يقتضي التضاد، وضابط تمييزهما عن بعضها - بحسب التمثيل الذي قدمه ابن الجزري - هو اتحاد الذات والحكم (نفياً / إثباتاً) اللذان تعلقت بهما معاني القراءات أو اختلافهما، وبيان ذلك على النحو الآتي:

مثل ابن الجزري على النوع الثاني (اجتماع اللفظ والمعنى في شيء واحد) بثلاثة أمثلة: الأول: اختلافهم في كلمة (مالك) في قوله تعالى: ﴿مَلِكٌ يَوْمَ الدِّينِ﴾ [الفاتحة: 4]. حيث قرئت بوجهين: (مالك) و (ملك). الثاني: اختلافهم في كلمة (يكذبون) في قوله تعالى: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ [البقرة: 10]. حيث قرئت بالتشديد (يَكْذِبُونَ)، والتخفيف (يَكْذِبُونَ). الثالث: اختلافهم في كلمة (ننشرها) في قوله تعالى: ﴿...وَأَنْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِرُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا...﴾ [البقرة: 259]. حيث قرئت بالزاي (نُنشِرُهَا)، والراء (نُنشِرُهَا).

وقد بين أن المراد في القراءتين في كل مثال هو شيء واحد، فالمراد في المثال الأول هو الله تعالى؛ لأنه مالك يوم الدين وملكه. والمراد في المثال الثاني هم المنافقون؛ لأنهم يكذبون بالنبى ويكذبون في أخبارهم. والمراد بالمثال الثالث هي العظام؛ ذلك أن الله أنشزها أي؛ أحيها، وأنشزها أي؛ رفع بعضها إلى بعض حتى التأمّت<sup>20</sup>.

ثم مثل على النوع الثالث (امتناع اجتماع اللفظ والمعنى في شيء واحد وجواز اتفاقهما من وجه آخر غير متناقض) بعدة أمثلة، منها: الأول: اختلافهم في كلمة (فتنوا) في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهِدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَعَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [النحل: 110] حيث قرئت بالتسمية (فتنوا)، والتجهيل (فُتِنُوا). الثاني: اختلافهم في كلمة (علمت) في قوله تعالى: ﴿قَالَ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا أَنْزَلَ هُنَا لَكُمْ آيَاتٍ أَنْ تَبْلُغُوا أَجَلَ اللَّهِ لَكُمْ وَأَنْ تَكُونَ مِنْ الصَّابِرِينَ﴾ [الإسراء: 102] حيث قرئت بفتح التاء (علمت)، وضمها (علمت). الثالث: اختلافهم في كلمة (لتزول) في قوله تعالى: ﴿وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾ [إبراهيم: 46] حيث

بناء على ما سبق، يمكن القول إن مفهوم [أنواع العلاقات بين معاني القراءات القرآنية المتواترة] هو: أوجه الصلات الرابطة بين معاني القراءات القرآنية الصحيحة المختلفة.

### المطلب الثاني: جهود العلماء في تحديد أنواع العلاقات بين معاني القراءات القرآنية

إن المطالع لجهود العلماء والباحثين في الجانب التأصيلي لعلم القراءات القرآنية يلحظ أنهم وقفوا على بعض أنواع العلاقات بين معاني القراءات القرآنية، وذلك وفق اعتبارين بارزين:

1. الأول: أنواع العلاقات بين معاني القراءات القرآنية باعتبار ماهية الخلاف
2. الثاني: أنواع العلاقات بين معاني القراءات القرآنية باعتبار أثر القراءات في التفسير

وفيما يلي بيان لتلك الأنواع:

#### الأول: أنواع العلاقات بين معاني القراءات القرآنية باعتبار ماهية الخلاف:

من المقرر عند المحققين أن اختلاف معاني القراءات القرآنية هو في حقيقته اختلاف تنوع وتغاير لا اختلاف تضاد وتناقض<sup>17</sup>، يقول ابن الجزري: "تَدَبَّرْنَا اخْتِلَافَ الْقُرْآنِ كُلِّهَا فَوَجَدْنَاهَا لَا تَخْلُو مِنْ ثَلَاثَةِ أَحْوَالٍ: (أَحَدُهَا) اخْتِلَافُ اللَّفْظِ وَالْمَعْنَى وَاحِدٌ، (الثَّانِي) اخْتِلَافُهُمَا جَمِيعًا مَعَ جَوَازِ اجْتِمَاعِهِمَا فِي شَيْءٍ وَاحِدٍ، (الثَّلَاثُ) اخْتِلَافُهُمَا جَمِيعًا مَعَ امْتِنَاعِ جَوَازِ اجْتِمَاعِهِمَا فِي شَيْءٍ وَاحِدٍ، بَلْ يَتَّفِقَانِ مِنْ وَجْهِ آخَرَ لَا يَفْتَضِي التَّضَادَّ"<sup>18</sup>.

ويقصد بالنوع الأول اختلاف اللغات؛ كاختلافهم في لفظ (الصراط) حيث قرئ بوجهين: (سراط) و(صراط)، فاللفظ هنا مختلف لكن المعنى واحد، ويلحق به اختلاف الأصول؛ كالادغام والمد والقصر والفتح والإمالة وتحقيق الهمز<sup>19</sup>. ولا يفهم من كون المعنى واحداً أن هذه الاختلافات لا أثر لها في المعنى، إنما القصد أنها لا ترقى إلى تأسيس معانٍ جديدة مختلفة.

أما في النوع الثاني والثالث، فقد نتج عن اختلاف اللفظ فيهما اختلاف في المعنى، والفارق بينهما: أن اللفظ والمعنى في النوع الثاني يجتمعان في شيء واحد، بخلاف النوع الثالث، حيث لا

(17) ينظر على سبيل التمثيل: النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، (ج1، ص 52)

(18) النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، (ج1، ص 50) وقد سبق أبو عمرو الداني في تحديد هذه الأنواع، ينظر: الأحرف السبعة للقرآن، أبو عمر الداني، (ص 47-51) غير أن ابن الجزري أضاف قيماً رئيسياً على النوع الثالث وهو (بل يتفقان من وجه آخر لا يقتضي التضاد) بينما

اكتفى أبو عمرو الداني بتأكيد اختلاف اللفظ والمعنى مع امتناع جواز أن يجتمعا في شيء واحد لاستحالة اجتماعهما فيه، وهذا جزء من العلاقة ولا يكتمل إلا بالنظر إلى وجه اتفاقهما.

(19) الأحرف السبعة للقرآن، الداني، (ص 48)

(20) ينظر: النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، (ج1، ص 50)

قرئت بوجهين: (لتزول) بكسر اللام الأولى وفتح الثانية، وفتح الأولى وضم الثانية (لتزول).

وبيّن أنّ المراد بالقراءتين في كل مثال أمران مختلفان لا يجتمعان في شيء واحد، فالذين قُتِلوا على قراءة المبني للمجهول هم (الذين هاجروا)، أمّا على قراءة المبني للمعلوم فالذين قُتِلوا هم (الخاسرون) الذين ذكروا في الآية السابقة، يقول تعالى: ﴿لَا جَزَمَ أَنَّهُمْ فِي الْأَخِرَةِ هُمْ الْخَاسِرُونَ﴾ ① ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا قُتِلُوا ② [النحل: 109-110] والذي أسند إليه العلم في قراءة [علمت] هو (موسى عليه السلام) حديثاً منه لفرعون الذي زعم أن موسى مجنون، فأخبر موسى عن نفسه بأنه يعلم أن الآيات التي جاءهم بها هي من الله، فليس بمجنون، ثم أسند موسى عليه السلام العلم بذلك (لفرعون) على قراءة [علمت] من باب التقرّيع لشدة معاندته للحق بعد علمه. وقد نفى أن يكون لمكر المشركين وإن تقام وعظم أثر في زوال دين الإسلام على قراءة (لتزول)، أمّا على قراءة (لتزول) فقد أثبت أنّ مكرهم كان من الشدة بحيث تقتلع منه الجبال الراسيات<sup>21</sup>، فالقراءتان هنا وإن تعلقتا بشيء واحد وهو مكر المشركين، غير أنّ الحكم اختلف نفيًا وإثباتًا<sup>22</sup>.

بناء على ما سبق، يمكن أن نستنتج أنّ هناك نوعين رئيسيين من العلاقات بين معاني القراءات القرآنية وفق ماهية الخلاف، وهما:

ولم يقرر ابن الجزري كيف أنّ هذه المعاني يمكن أن تجتمع من وجه آخر لا يقتضي التضاد، ويمكن تحقيق هذا بالقول: إن الجامع بين القراءتين في المثال الأول: أن مغفرة الله تشمل الواقع في الفتنة والموقع للفتنة إذا حقق كل منهما شروط التوبة وهي الهجرة والجهاد والصبر. والجامع في المثال الثاني: إظهار الداعية في مواضع الاتهام يقينه بالحق الذي يدعو إليه، ومواجهة الطرف الآخر بحقيقة حاله؛ إذ يكذب بالحق البيّن عن علم. والجامع في المثال الثالث تصوير حجم مكر المشركين لهذا الدين، فقد مكروا مكرًا من شأنه أن تزول منه الجبال، غير أنّهم مع ذلك لن يقدروا على إطفاء نور الله تعالى.

#### 1. علاقة الوحدة؛ وحدة المعنى: وذلك عندما ترتبط معاني

القراءات القرآنية بأمر واحد، فتكتمل صورته بالجمع بين القراءات.

#### 2. علاقة الالتقاء؛ التقاء المعاني: وذلك عندما ترتبط

معاني القراءات القرآنية بأمرين مختلفين لكنهما يلتقيان بوجه من الوجوه، وهذا - أي؛ وجه الالتقاء بينهما - هو المقصود من تعدد أوجه القراءة.

#### الثاني: أنواع العلاقات بين معاني القراءات القرآنية باعتبار أثر القراءات في التفسير:

تنبّه الباحثون في سياق توجيه القراءات القرآنية إلى مسألة في غاية الأهمية، تتمثل في أنّ لتعدد أوجه القراءة أثرًا في التفسير، وجاءت محاولتهم للكشف عن هذا الأثر وفق اتجاهين بارزين:

\* **اتجاه عام:** يتصل بأثر القراءات القرآنية في تفسير معنى الآية.

\* **اتجاه متخصص:** يتصل بأثر القراءات القرآنية في مجالات موضوعية محددة، كالبحث عن أثر القراءات القرآنية في الجانب العقدي، والجانب الفقهي، والجانب اللغوي - المتشكل من الصرف والنحو والبلاغة -، وجانب الرسم العثماني.

والذي يعيننا في هذه الدراسة هو الاتجاه الأول الذي يبحث عن الأثر العام، والذي يمكن من خلاله أن نستشف أنواع العلاقات بين معاني القراءات القرآنية في جهود الباحثين، ومن أبرز ما ذكره في هذا السياق<sup>23</sup>:

1. أن تأتي إحدى القراءات لبيان وتفسير المراد بالقراءة الأخرى.

2. أن تأتي إحدى القراءات لإزالة إشكال قد ينتج عن معنى القراءة الأخرى.

3. أن تأتي إحدى القراءات لتقييد معنى القراءة الأخرى.

فيلحظ كيف أنّ القراءات في النوع الثاني تعلقت بذات واحدة متقنة في الحكم (إثبات أنّ الله مالك وملك يوم الدين)، و (أنّ المنافقين يكذبون النبي ويكذبون في حديثهم عموماً)، و(أنّ الله يحيى العظام برفع بعضها إلى بعض حتى تلتئم). أمّا في النوع الثالث فقد وقعت على ذاتين مختلفتين (المهاجرون في مقابل الخاسرون) و (موسى

① وجه كسر اللام الأولى وفتح الثانية (لتزول) أن يكون (إن) في قوله: (وإن كان مكرهم لتزول.. نافية، ووجه كسر الأولى ورفع الثانية (لتزول) أن تكون (إن) مخففة من الثقيلة. ينظر: النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، (ج1، ص 50-51)

② ينظر: النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، (ج1، ص 50-51)

(23) ينظر: النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، (ص: 28-29)؛ والقراءات وأثرها في التفسير والأحكام، بازمول، (ج2، ص: 399 وما بعدها). وأثر القراءات القرآنية في التفسير، القضاة (ع 18، ص: 12)؛ والعلاقة الدلالية في وجوه اختلاف القراءات القرآنية، عبد القادر (عدد 37)

التي جاءت على قراءة واحدة، فنكون بذلك قد تجاوزنا خصوصية تعدد القراءات القرآنية في آيات دون أخرى.

والبحث عن خصوصية تعدد القراءات القرآنية في آيات دون أخرى بحث مشروع، فمن المعلوم أن كل ما في القرآن مقصود وله حكمة، ولا يتصور أن يتأتى فيه أي شيء بصورة عشوائية عبثية<sup>25</sup>، أضف إلى ذلك: أنه كان بالإمكان أن يأتي القرآن كله على قراءة واحدة، وأن يقتصر تعدد القراءات على الجوانب الصوتية (الأصول) التي لا تأسس لمعاني جديدة، بل جاءت لحكمة نصّ عليها النبي ﷺ وهي التخفيف على الأمة<sup>26</sup>، فلماذا خصت مواضع معينة بتعدد القراءات الذي ينتج عنه تعددًا واختلافًا في المعاني؟

ناقش العلماء مسألة الحكمة من تعدد أوجه القراءات القرآنية، ومن أبرز ما ذكره مما يتصل بصلب المسألة "ما في ذلك من نهاية البلاغة، وكمال الإعجاز وغاية الاختصار، وجمال الإيجاز، إذ كل قراءة بمنزلة الآية، إذ كان تنوع اللفظ بكلمة تقوم مقام آيات، ولو جعلت دلالة كل لفظ آية على حديثها لم يخف ما كان في ذلك من التظويل. ومنها ما في ذلك من عظيم الثرهان وواضح الدلالة، إذ هو مع كثرة هذا الاختلاف وتنوعه لم يتطرق إليه تضاد ولا تناقض ولا تحالف...."<sup>27</sup>، هذا بالإضافة إلى بيان أثر تلك القراءات في التفسير، والذي يتلخص كما ذكرت سابقًا ب علاقة البيان والتفسير، وإزالة الإشكال، والتقييد، والإكمال، والتوسيع، والتأكيد، والترجيح.

وهذه الحكم - على أهميتها وصوابها - ليست خاصة بمواضع تعدد القراءات القرآنية، بل هي حكم عامة تشترك فيها آيات القرآن الكريم، فمعلوم أن المعاني القرآنية على امتداد القرآن متكاملة ولا تعارض بينها البتة، وقد تميّزت بكمال البلاغة وغاية الاختصار، وأنها تفسر بعضها البعض، فما الذي تختص به القراءات القرآنية؟

أرى - والله تعالى أعلى وأعلم بما هو صواب - أن العلماء والباحثين قد قطعوا شوطًا كبيرًا في محاولة الوقوف على الحكمة من تعدد أوجه القراءات القرآنية عندما أسسوا لمصطلح (أثر القراءات في التفسير)، غير أنه لم يرد عنهم بيان خصوصية هذا الأثر، فمعلوم أن القرآن يفسر بعضه بعضًا على وجه العموم، وقد استقر عند علمائنا أن من أفضل طرق التفسير هو تفسير القرآن بالقرآن، الذي يقوم على البيان والتفسير وتقييد المطلق وتخصيص

4. أن تأتي إحدى القراءات لإكمال معنى القراءة الأخرى.  
5. أن تأتي إحدى القراءات لتوسيع معنى القراءة الأخرى.  
6. أن تأتي إحدى القراءات لتأكيد معنى القراءة الأخرى.  
7. أن تكون إحدى القراءات سببًا في تحقق معنى القراءة الأخرى.

8. أن تعيننا إحدى القراءات على ترجيح معنى تفسيري.  
ظهر مما سبق، أن مسألة العلاقات بين معاني القراءات القرآنية كانت حاضرة في جهود السابقين، غير أنهم اعتنوا ببيان العلاقات العامة بين معاني القراءات القرآنية، والسؤال الذي يطرح نفسه في هذا السياق، هل البحث متوقف عند هذا الحد؟ أم ثمة أفق آخر يمكن من خلاله رصد أنواع أخرى من العلاقات بين معاني القراءات القرآنية؟ هذا ما سنجيب عليه في المبحث الثاني من هذه الدراسة.

### المطلب الثالث: دواعي الكشف عن أنواع العلاقات بين معاني القراءات القرآنية المتواترة وأهميتها

يهدف هذا المطلب إلى الإجابة عن سؤالين اثنين: ما الحاجة إلى تحديد أنواع العلاقات بين معاني القراءات القرآنية المتواترة؟ وما الذي يترتب على تحديد تلك الأنواع؟

اعتنى العلماء والباحثون بتوجيه المعاني المستنبطة من تعدد أوجه القراءات القرآنية قديمًا وحديثًا، وقد عرض لدرس التوجيه عبر مراحل تشكله إشكالات كبيرة، كان من أبرزها: توهم التعارض بين معاني القراءات القرآنية، أو المفاضلة بينها بترجيح بعضها وتضعيف الآخر أو رده، ثم استقر الأمر عند الباحثين بأن المنهج الأقوم في توجيه القراءات هو " حمل القراءات المختلفة على معنى جامع، يدفع عنها توهم التعارض، ويرفع احتمال الترجيح"<sup>24</sup>.

وهو (منهج أقوم) باعتبار أن القراءات المتواترة تعدّ قرآنًا، والقرآن باعتبار مصدره لا يتصور أن يشتمل على معانٍ متعارضة، أو متفاوتة.

غير أن الاختصار على استنباط المعنى الجامع لوجوه القراءات القرآنية - على أهميته وضرورته - لا يكفي، إذ أنه يجعلنا في نهاية المطاف نسوي بين الآيات التي تعددت فيها وجوه القراءة والآيات

(24) نظرية الوحدة المعنوية للقراءات القرآنية، دراسة في توجيه القراءات المتواترة، الدقور وربابعة، (ص 432)

(25) لا يعني ذلك ان الكشف عن تلك الحكمة أمر حتمي، إنما هو اجتهاد وبحث وفق منهجية صحيحة رجاء الوصول إليها أو إلى جزء منها.

(26) وعن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: "لَقِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَبْرِيلَ، فَقَالَ: " يَا جَبْرِيلُ إِنِّي بُعِثْتُ إِلَى أُمَّةٍ أُمِّيِّينَ: مِنْهُمْ الْعَجُوزُ،

وَالشَّبِيحُ الْكَبِيرُ، وَالْغُلَامُ، وَالْجَارِيَةُ، وَالرَّجُلُ الَّذِي لَمْ يَقْرَأْ كِتَابًا قَطُّ"، قَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنَّ الْقُرْآنَ أَنْزَلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَافٍ". سنن الترمذي، الترمذي، (ج5، ص 194، حديث رقم 2944)

(27) النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، (ج1، ص 52)

\* **الثانية:** صورة تغير المعنى والموقع الاعرابي، وينتج عنها اجتماع معنيين مختلفين في تركيب مقارب، كاختلافهم في قوله تعالى: ﴿فَقَالُوا رَبَّنَا بَعْدَ بَيِّنَاتٍ أَسْفَارًا...﴾ [سبأ: 19] حيث قرئت جملة مقول القول وفق ثلاثة أوجه: (رَبَّنَا بَعْدُ) و (رَبَّنَا بَعْدُ) و (رَبَّنَا بَعْدَ)، وربنا على القراءة الأولى والثانية منادى، وبعاد وبعْد فعلا أمر بمعنى الطلب والدعاء، أما على القراءة الثالثة، فرينا مبتدأ وجملة (بعاد) خبر، وهذا إخبار منهم عما حل بهم، فهما معنيان مختلفان، غير أنهما جاءا في تركيب مقارب؛ لأن المفردات هي ذاتها مع تغيير طفيف، وجاء هذا الاختلاف في ذات الآية والسياق الذي يدور حول موقف قوم سبأ من نعم الله عليهم<sup>31</sup>.

والسؤال الأساسي الذي انطلقت منه فكرة هذه الدراسة هو: **ما دلالة هذه الخصوصية؟**

إن اجتماع لفظين قرآنيين فأكثر في ذات التركيب أو تركيب مقارب، وذات الآية والسياق، وبصورة توقيفية دال على وجود تلازم بين معانٍ قرآنية محددة، ولما تنبّه الباحثون في أثر القراءات في التفسير إلى وجود علاقات عامة بين معاني القراءات من مثل البيان والتأكيد والتوسيع.. الخ، يمكن أن نستنتج بناء على ذلك: أن تعدد أوجه القراءات القرآنية كاشف عن وجود علاقات تلازمية عامة بين معاني قرآنية.

غير أن الباحثين لم يتوسعوا في هذا الأمر، ولو أرادوا ذلك؛ لفضّلوا في صور البيان والتأكيد والتوسيع.. الخ بما يكشف عن علاقات كثيرة بين معاني القراءات القرآنية، ذلك أن علاقة البيان - على سبيل التمثيل - وإن شملت مواضع كثيرة؛ غير أن صور البيان التفصيلية متعددة بتعدد المواضع، وكذلك الحال في بقية العلاقات.

ولما كان الجمع بين معانٍ قرآنية متقاربة وتفسير بعضها ببعض **منهجاً مقارباً** لدرس تفسير القرآن بالقرآن الذي يعد من أفضل طرق

العام.. الخ، فهل لأثر القراءات في التفسير خصوصية عن تفسير القرآن بالقرآن عموماً؟

تتطلب الإجابة عن هذا السؤال، أن نفكك ظاهرة تعدد القراءات القرآنية للوقوف على خصوصية هذا التعدد أولاً، ثم خصوصية أثره في التفسير، وبالرجوع إلى ما قرره علماءنا حول أوجه الاختلاف بين القراءات القرآنية<sup>28</sup>، سنجد أنها ترجع إلى أربعة مجالات<sup>29</sup>:

- \* **الأول: المسائل الصوتية،** كالهمز والإمالة... الخ.
- \* **الثاني: المسائل الصرفية،** ويندرج تحتها كل ما يتصل بالأسماء، والمشتقات، وأوزان الأفعال.
- \* **الثالث: المسائل النحوية،** ويندرج تحتها كل ما له علاقة بالإعراب.

\* **الرابع: الزيادة والنقصان** في بعض حروف الكلمة. وإذا دققنا النظر في هذه المجالات - باستثناء الأول الذي لا يؤسس لمعاني مختلفة -، مستحضرين أن لكل وجه من أوجه القراءات معناه الخاص؛ سنلاحظ أن تعدد القراءات القرآنية هو في واقع الحال تعبير عن [اجتماع معنيين قرآنيين - أو أكثر - في ذات التركيب أو تركيب مقارب، وذات الآية والسياق، وبصورة توقيفية من الله عز وجل]، وهذه الخصوصية غير متحققة في الآيات التي لم تتعدد فيها أوجه القراءة.

وبيان ذلك؛ أن الاختلاف بين أوجه القراءة - التي تؤسس لمعاني جديدة - لا يخرج عن صورتين اثنتين:

- \* **الأولى:** صورة تغير المعنى ولا تغير الموقع الاعرابي، وينتج عنها اجتماع معنيين مختلفين في تركيب مطابق، كاختلافهم في قوله تعالى: ﴿مَلِكٍ يَوْمَ الدِّينِ﴾ [الفاتحة: 4]. فلكل من (ملك) و(مالك) معناه الخاص، غير أنهما تميزا بمحييهما في تركيب واحد مطابق، فأعرابهما واحد وهو: صفة لله تعالى<sup>30</sup>، وقد جاءا في ذات السياق الذي يعرفنا بالله عز وجل.

الجزري، (ص 27). نقلا عن أبي الفضل الرازي) إلا أن تلك الاختلافات بطبيعة الحال ترجع إلى أربع مجالات؛ صوتية، صرفية، نحوية، والزيادة والنقصان، ولعل الذي دعاهم إلى تقريرها في سبعة نقاط هو تفسير الأحرف السبعة بكونها أوجه الاختلاف بين وجوه القراءات القرآنية.

<sup>(29)</sup> ينظر: نظرية الوحدة المعنوية للقراءات القرآنية، دراسة في توجيه

القراءات المتواترة، الدقور ورابعة (ص 431)

<sup>(30)</sup> إعراب القرآن وبيانه، درويش، (ج1، ص 14)

<sup>(31)</sup> تم توجيه هذا الموضوع تفصيلاً في المبحث الثاني.

<sup>(28)</sup> فضل العلماء في أوجه الاختلاف بين القراءات القرآنية، وقد غلب تصنيفها وفق سبعة نقاط، ومن هذه الأقوال قول أبي الفضل الرازي (ت: 454هـ): "إنّ الكلام لا يخرج اختلافه عن سبعة أوجه: (الأول) اختلاف الأسماء من الأفراد والتثنية والجمع والتذكير والتأنيث والمبالغة وغيرها. (الثاني) اختلاف تضرير الأفعال وما يُسند إليه من نحو الماضي والمضارع والأمر والإشناد إلى المذكر والمؤنث والمتمكّم والمخاطب والفاعل والمفعول به. (الثالث) وجوه الإعراب. (الرابع) الزيادة والنقص. (الخامس) التقديم والتأخير. (السادس) القلب والإبدال في كلمة بأخرى وفي حرفٍ بأخر. (السابع) اختلاف اللغات من فتح وإمالة وترقيق وتغخيم وتحقيق وتسهيل وإدغام وإظهار، ونحو ذلك". (النشر في القراءات العشر، ابن

أقصد بالعلاقة التوليدية<sup>33</sup>: أن يجتمع لفظان متقاربان في المعنى في موضع معين، فينتج من اجتماعهما معنى جديداً قد لا يعبر عنه لفظ واحد في اللغة، ولعل هذا من مبتكرات القرآن.

وبيان ذلك: أنه من المعلوم أن الألفاظ المتقاربة بينها مشتركات في المعنى، ثم يختص كل لفظ منها بمعنى خاص، وقد وُظِّفَت الألفاظ المتقاربة في القرآن الكريم بدقة بالغة، بحيث جاء كل لفظ منها في موقعه الذي لا يسد مسدّه أي لفظ آخر، ثم نجد القرآن قد جمع بين لفظين متقاربين في موضع واحد في القراءات القرآنية، فشكلاً لنا بالمشترك العام بينهما، وبالمعنى الخاص لكل منهما؛ معنى جديداً قد لا نجد في اللغة لفظاً واحداً يعبر عنه. وسأذكر مثالين على هذا النوع:

**المثال الأول:** يقول تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا صَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَعُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَعَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِمَّن قَبْلَ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٤١﴾ [النساء: 94]

اختلف القراء في قراءة لفظ (فتبينوا) في الموضعين؛ فقرأ حمزة والكسائي وخلف (فتبينوا) من التثنية، وقرأ الباقون (فتبينوا) من التثنية. <sup>34</sup>

و(التثنية) مشتق من بان أو بين وهو بمعنى الكشف عن الشيء، يقال: بيَّنته وأبنته؛ إذا جعلت له بياناً تكشفه<sup>35</sup>، و"بان الشيء وأبان إذا اتَّصَحَ وانكشَفَ"<sup>36</sup>، ويكون ذلك بعد لبس أو خفاء، وجاء لفظ الآية (فتبينوا) على وزن تفعّل، ويعني؛ شدة طلب البيان، أي التأمُّل القوي، فالمراد: اطلُّوا بَيَّانَ الْأُمُورِ فَلَا تَعْجَلُوا فَتَبَيَّنُوا الْخَوَاطِرَ الْخَاطِئَةَ الْخَاطِئَةَ.<sup>37</sup>

أما (التثنية) فمشتق من ثبت، والثبات ضد الزوال<sup>38</sup>، ويدل على "دوام الشيء". يقال: ثبتت ثباتاً وثبوتاً. وَرَجُلٌ ثَبَّتَ وَثَبَّتْ<sup>39</sup>، و"استثبت: تأتى فيه ولم يعجل. واستثبت في أمره إذا شاور وفحص

التفسير وأصحها، بفارق: أنه في القراءات القرآنية جمعٌ توقيفي<sup>32</sup>، وفي درس تفسير القرآن بالقرآن جمعٌ اجتهادي؛ افترضت الدراسة في ضوء ذلك؛ أن في ظاهرة تعدد القراءات القرآنية توجيهاً قرآنياً للكشف عن أنواع الربط بين المعاني القرآنية، التي لا يقتصر فائدتها على مواضع تعدد القراءة فحسب، بل يمكن الاستفادة منها على مستوى الربط الاجتهادي العام بين المعاني القرآنية، وأن هذا الافتراض هو (أحد) جوانب الحكمة من خصوصية تعدد القراءات في مواضع معينة.

يظهر مما سبق؛ أهمية أن نتجه إلى بحث أنواع العلاقات التفصيلية بين معاني القراءات القرآنية المتواترة، لا سيما أن جهود الباحثين في هذا السياق تركزت حول العلاقات العامة، ولم تقصد الالتفات إلى خصوصية كل موضع ودلالته؛ لتجلية الحكمة من اختصاص تلك المواضع بتعدد القراءة الذي ينتج عنه اختلافاً في المعنى.

وهذا يتطلب منا استقراء كافة مواضع تعدد القراءات (الفرش)؛ لاستنباط جميع أنواع العلاقات التلازمية التفصيلية بين معاني القراءات القرآنية، والإفادة منها لاحقاً في خدمة منهج تفسير القرآن بالقرآن.

ولا يخفى أن المقام لا يتسع لذلك، وعليه؛ ستنبئ المادة التطبيقية في هذا البحث على استقراء بعض المواضع، وذلك من باب التمثيل على أنواع تفصيلية من العلاقات بين معاني القراءات.

## المبحث الثاني

### نماذج من أنواع العلاقات التفصيلية بين معاني القراءات القرآنية المتواترة

يهدف هذا المبحث إلى استنباط بعض أنواع العلاقات التفصيلية بين معاني القراءات القرآنية، والتمثيل عليها بأكثر من مثال؛ لبيتسنى الوقوف على أنواع أخرى من العلاقات، ثم معرفة أثرها في الربط بين المعاني القرآنية عموماً.

### المطلب الأول: العلاقة التوليدية

(32) لا شك أن استنباط العلاقة بين المعنيين أمر اجتهادي، غير أن المقصود أن الباحث وفقاً لمنهج تفسير القرآن بالقرآن يجتهد في اختيار المعاني ثم يجتهد في الربط بينهما، أما في القراءات القرآنية فالأمر توقيفي، إذ ينحصر اجتهاد الباحث في معانٍ محددة جمعت بصورة توقيفية. (33) التوليدية؛ مصطلح عربي متعلق بنظرية لغوية حديثة لا يتسع المقام لبيانها، لا سيما أنني أقصد ب (التوليدية) هنا معناها اللغوي المباشر، حيث جاء في المعاجم: "تَوَلَّدَ الشَّيْءُ عَنِ الشَّيْءِ: خَصَلَ عَنْهُ". مقاييس اللغة، ابن فارس، (ج1، ص 327) و"وَلَدَ الشَّيْءُ مِنْ

الشيء: أنشأه واستخرجه منه". معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر، (ج3، ص2492).

(34) النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، (ج2، ص 251)

(35) المفردات في غريب القرآن، الأصفهاني، (ص157، و 158)

(36) مقاييس اللغة، ابن فارس، (ج1، ص 327)

(37) التحرير والتنوير، ابن عاشور، (ج5، ص 167)

(38) المفردات في غريب القرآن، الأصفهاني، (ص 171)

(39) مقاييس اللغة، ابن فارس، (ج1، ص 399)

فيلحظ مما سبق: أن قراءة (تبتنوا) و (تنتبتوا) قد تعلقت بالحكم على الإنسان في مسألة مصيرية قد يترتب عليها القتل، وقد تكرر ذات الاختلاف في موضع سورة الحجرات: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْ جَاءِكُمْ فَاسِئُ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصِحُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴿٦٠﴾ [الحجرات: 6] حيث قرئ (فتبتنوا) و (فتنتبتوا)، ومعنى الآية أي: "توقفوا إلى أن يتبين لكم الحال، حذرا أن تصيبوا قوماً متلبسين بجهالة حالهم، فتصبحوا بعد ظهور براءتهم عمّا أسند إليهم نادمين على ما فعلتم في حقهم مغتمين عمّا لازمتم متمنين أنّه لم يقع".<sup>50</sup>

فيمكن القول؛ إن هذا الاختلاف أنتج معنى جديداً يتصل بالحكم على الإنسان في المسائل المصيرية تحديداً، فالتبين له استعمالته، والتثبت له استعمالته، وقد نتج باجتماعهما استعمال خاص بالمسائل المصيرية، يقوم على أقصى درجات التحوط، حيث فحص الأمر وطلب ظهوره من غير التباس، ثم التأكد من صدق ما ظهر بالنظر إلى ثباته وعدم ظهور نقيضه؛ لأنّ التعجل في الأمور المصيرية يورث الندم الذي لا ينفع صاحبه.

**المثال الثاني:** يقول تعالى: ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴿٤١﴾﴾ [الفاتحة: 4] قرأ عاصم والكسائي ويعقوب وخلف في اختياره بإثبات ألف بعد الميم لفظاً (مالك يوم الدين)، وقرأ الباقرن بحذفها (ملك يوم الدين).<sup>51</sup>

ذكر الموجهون والمفسرون أنّ (مَلِكِ) مشتق من (المَلِكِ)، ونظيره في القرآن قوله تعالى: ﴿لَمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴿٦٠﴾﴾ [غافر: 16] وقوله: ﴿مَلِكِ النَّاسِ ﴿٦٠﴾﴾ [الناس: 2] وأن لفظ (مالك) مأخوذ من (المَلِكِ)، ونظيره في القرآن: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكِ الْمَلِكِ﴾ [آل عمران: 26] وقوله: ﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ ﴿٦٠﴾﴾ [الانفطار: 19].<sup>52</sup>

ومعنى (مَلِكِ) أي: صاحب "السلطان القاهر والاستيلاء الباهر والغلبة التامة والقدرة على التصرف الكلي في أمور العامة بالأمر

عنه"<sup>40</sup>، وجاء لفظ الآية (فتنتبتوا) على وزن تَعَلَّ، ويعني؛ "اطلبوا الثَّابِتَ، أي الَّذِي لَا يَتَبَدَّلُ وَلَا يَحْتَمِلُ نَقِيضَ مَا بَدَأَ لَكُمْ"<sup>41</sup>. ف "التَّبْتُبُ التَّحَرِّيُّ وَتَطَلُّبُ الثَّبَاتِ وَهُوَ الصِّدْقُ".<sup>42</sup>

فالتبين؛ تكرار التأمل بالشيء طلباً لظهوره ووضوحه من غير لبس، أما التثبت فيكون بالتأكد من صدق الشيء الذي ظهر وثبات صدقه بما يؤكد للمتثبت سلامة ما وصل إليه من حكم، فالتثبت يأتي بعد التبين.

يقول الزمخشري (ت: 538هـ) - في توجيه القراءة - "اطلبوا بيان الأمر وثباته ولا تنهوكوا فيه من غير روية"<sup>43</sup> ويقول أبو السعود (ت: 982هـ): "فاطلبوا بيان الأمر في كل ما تأتون وما تدرن ولا تعجلوا فيه بغير تدبر وروية وقرئ فتنتبتوا أي اطلبوا إثباته"<sup>44</sup>، ويقول البقاعي (ت: 885هـ): "أي اطلبوا بالتأني والتثبت بيان الأمور والثبات في تلبسها والتوقف الشديد عند منالها، وذلك بتميز بعضها من بعض وانكشاف لبسها غاية الانكشاف؛ ولا تقدموا إلا على ما بان لكم".<sup>45</sup>

وجاء في سبب نزول هذه الآية: أنّ رجلاً مرّ على نفر من أصحاب رسول الله ومعه غنم له، فسلم عليهم، فقالوا: ما سلم عليكم إلا ليتعوذ منكم، فقاموا فقتلوه وأخذوا غنمه، فأتوا بها رسول الله، فنزلت الآية<sup>46</sup>، ومقصودها "المُبَالِغَةُ فِي تَحْرِيمِ قَتْلِ الْمُؤْمِنِينَ، وَأَمْرُ الْمُجَاهِدِينَ بِالتَّبْتُبِ فِيهِ لِئَلَّا يَسْفِكُوا دَمًا حَرَامًا بِتَأْوِيلِ ضَعِيفٍ".<sup>47</sup>

واختلف القراء في موضع آخر من الآية ذاتها، وهو قوله: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْفَىٰ إِلَيْكُمْ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾، فقرأ نافع، وابن عامر، وحمزة، وأبو جعفر وخلف بغير ألف بعد اللام (السلام) وقرأ الباقرن بالألف (السلام)<sup>48</sup>، والسلام بمعنى الاستسلام، أما السلام؛ فهو تحية الإسلام: السلام عليكم<sup>49</sup>، وفي اجتماعهما دلالة واضحة على التبين والتثبت من صدق الحال والمقال، وعدم الاكتفاء بأحدهما.

(48) النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، (ج2، ص 251)، والبدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة، القاضي، (ج1، ص 296)  
(49) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن الطبري، (ج9، ص 82)  
(50) تفسير أبي السعود، أبو السعود، (ج8، ص 118) بتصرف  
(51) ينظر: النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، (ج1، ص 271)، والبدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة، القاضي، (ج1، ص 15)  
(52) ينظر على سبيل التمثيل: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، (ج1، ص 149). والكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، مكي بن أبي طالب، (1/ 25).

(40) لسان العرب، ابن منظور، (ج2، ص 19)  
(41) التحرير والتنوير، ابن عاشور، (ج5، ص 167)  
(42) التحرير والتنوير، ابن عاشور، (ج26، ص 231)  
(43) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري، (ج1، ص 552).  
(44) تفسير أبي السعود، أبو السعود، (ج2، ص 218)  
(45) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي، (ج5، ص 366)  
(46) ينظر: الجامع الصحيح: صحيح مسلم، مسلم، (ج8، ص 243، حديث رقم: 3025). والترمذي، سنن الترمذي، (ج5، ص 240، حديث رقم: 3030)  
(47) مفاتيح الغيب، الرازي (ج11، ص 189)

**المطلب الثاني: العلاقة التركيبية**

أقصد بالعلاقة التركيبية<sup>58</sup>: أن تتعلق القراءات القرآنية بظاهرة مركبة من عدة أمور، فيأتي تعدد القراءة لتصوير أجزائها، ثم يتركب بمجموع القراءات صورة متكاملة عن تلك الظاهرة، وسأمثل عليها بمثالين:

**المثال الأول** يقول تعالى: ﴿إِنَّا زَيْنًا السَّمَاءِ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ ﴿٦﴾﴾ [الصفات: 6]، قرأ عاصم، وحمزة (بِزِينَةٍ) بالتونين، والباقون بغير تنوين، وقرأ شعبة بنصب الباء (الكواكب)، والباقون بالخفض (الكواكب)<sup>59</sup>، ففي التركيب ثلاث قراءات:

1. الأولى: بزينة الكواكب [بالتونين، والجر]، وهي قراءة حفص وحمزة.
2. الثانية: بزينة الكواكب [بالتونين، والنصب]، وهي قراءة شعبة.
3. الثالثة: بزينة الكواكب [بترك التنوين، والجر]، وهي قراءة الباقيين.

والكواكب على القراءة الأولى (بزينة الكواكب) بدل من الزينة؛ لأنها هي، والمعنى: إننا زينا السماء الدنيا بالكواكب، ثم وضح لنا كيف تكون الكواكب زينة للسماء؛ فعلى القراءة الثانية (بزينة الكواكب) أعمل الزينة في الكواكب فنصبها بها، والتقدير: بأن زينا الكواكب فيها<sup>60</sup>، ومعنى تزيين الكواكب في السماء أن الكواكب زينة للسماء بمواقعها المتناثرة.

وتحتل القراءة الثالثة التي هي على الإضافة (بزينة الكواكب) أمرين: أن تكون الكواكب بياناً للزينة؛ لأنّ الزينة قد تحصل بالكواكب وبغيرها، أو أن يكون المراد ما زينت به الكواكب، والمعنى؛ إننا زينا

والنهي<sup>53</sup>، وأما (مالك)؛ " فهو الضابط للشيء المتصرف فيه بالحكم"<sup>54</sup>، وكلاهما مشتق من (مَلَك)، وأصل مادة مَلَك في اللغة ترجع تصاريفها إلى معنى الشدّ والضبط.<sup>55</sup>

وقد انشغل بعض المفسرين والموجهين في المفاضلة بين المعنيين، وتقرير أن أحدهما أبلغ وأعم من الآخر<sup>56</sup>، وهذا الإنشغال مبني على أساس خاطئ، إذ لا تفاضل بين القراءات القرآنية المتواترة، ثم هو لا يلتفت إلى بعض الفروق الظاهرة بينهما فـ " الْحَقُّ أَنْ يَكُلَّ وَاحِدٍ مِنْ الْوُصْفَيْنِ نَوْعٍ أَحْصِيَةٍ لَا يُوجَدُ فِي الْآخِرِ فَالْمَالِكُ يَقْدَرُ عَلَى مَا يَقْدُرُ عَلَيْهِ الْمَلِكُ مِنَ التَّصْرُفَاتِ بِمَا هُوَ مَالِكٌ لَهُ بِالْبَيْعِ وَالْهَبَةِ وَالْعُنُقِ وَنَحْوِهَا، وَالْمَلِكُ يَقْدُرُ عَلَى مَا لَا يَقْدُرُ عَلَيْهِ الْمَالِكُ مِنَ التَّصْرُفَاتِ الْعَائِذَةِ إِلَى تَدْبِيرِ الْمَلِكِ وَحَيَاتِهِ وَرِعَايَةِ مَصَالِحِ الرِّعِيَةِ فَالْمَالِكُ أَقْوَى مِنَ الْمَلِكِ فِي بَعْضِ الْأُمُورِ، وَالْمَلِكُ أَقْوَى مِنَ الْمَالِكِ فِي بَعْضِ الْأُمُورِ".<sup>57</sup>

وفي اجتماعهما معاً في حق الله تعالى فيما يتصل بيوم الدين دلالة على معنى جديد، وهو: تلازم الملكية والمالكية معاً، وهذا المعنى لا يعبر عنه لفظ واحد في اللغة؛ لأنه محال إلا في حق الله تعالى.

وقد تكرر وصف الله تعالى في القرآن بالملك والمالك، ولم يرد تعدد القراءات إلا في هذا الموضع؛ ذلك أن القرآن أثبت للإنسان جزءاً من الملكية والمالكية في الدنيا، يقول تعالى: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا﴾ [البقرة: 247] وقال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ﴾ [يس: 71] أما في الآخرة، فالله وحده من يملك إحداث يوم الدين، ويملك كل ما فيه، كما أنه وحده المختص بالحكم والقضاء في ذلك اليوم.

لنؤلف منها معنى جامعاً، وهذا صحيح عندما ننظر للأمر من زاوية بيان المعنى الجامع لأوجه تعدد القراءة، أما عندما نركز على نوع العلاقة بين المعاني المختلفة في كل موضع؛ فنسجد صوراً من العلاقات التفصيلية المتنوعة، والتركيبية هنا مقصود منها أن تكون أوجه القراءات متعلقة بظاهرة مادية مركبة من عدة عناصر، وظهر للباحث أنها تأتي في وصف ظواهر كونية وغيبية، وكأن المقصد هنا هو تقريبها للمخاطبين.

<sup>(59)</sup> ينظر: النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، (ج2، ص 356)، والبدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة، القاضي، (ج3، ص 285)

<sup>(60)</sup> ينظر: الحجّة في القراءات السبع، ابن خالويه، (ص301)، والحجّة للقرء السبعة، أبو علي الفارسي، (ج6، ص 51)، وحجّة القراءات، ابن زنجلة، (ص604)، والكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، مكي بن أبي طالب، (ج2، ص 221)

<sup>(53)</sup> تفسير أبي السعود، أبو السعود، (ج1، ص 15)

<sup>(54)</sup> تفسير الراغب الأصفهاني، الأصفهاني، (ج1، ص 55)

<sup>(55)</sup> ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، (ج1، ص 175)

<sup>(56)</sup> ينظر: الحجّة في القراءات السبع، ابن خالويه، (ص62)، وحجّة القراءات، ابن زنجلة، (ص77)، والكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، مكي بن أبي طالب، (1/ 25). و تفسير الماتريدي تأويلات أهل السنة، الماتريدي، (ج2، ص344)، وتفسير البغوي، البغوي، (ج1، ص 53).

<sup>(57)</sup> فتح القدير، الشوكاني، (ج1، ص 26)

<sup>(58)</sup> جاء في معجم اللغة العربية المعاصرة: "رَكَّبَ الشَّيْءَ/ رَكَّبَ الشَّيْءَ في غيره: ضمّ أجزاءه المتفرقة وربّتها وربط بعضها ببعض للحصول على وحدة متكاملة". معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر، (ج2، ص932). وتجدر الإشارة هنا إلى أمر مهم، فقد يرى البعض أن معنى التركيب حاضر في جميع العلاقات؛ فنحن في النهاية نضمّ معانٍ مختلفة

قالوا بأن قراءة (جمالة) جمع **جمل**، تقول جمل وجمال وجمالة، وإنما تدخل الهاء توكيداً لتأنيث الجمع كما تقول عمومة ونظيره حجر وحجار وحجر وحجارة، وقراءة (جمالات) بالكسر؛ "جمع الأجمع تقول جمل وجمال وجمالات كما تقول ورجل ورجالات ونبت ونبوت ونبوتات".<sup>67</sup>

وتشبيه الشرر بالجمال والجماعات منه جاء باعتبار "اللؤن والكثرة والتتابع وسرعة الحركة".<sup>68</sup>

أما (جمالات) بالضم، فقد اختلفوا في دلالتها، فقالوا: هي قلوب السفن، وهي حبالها العظام إذا جمعت مستديرة بعضها إلى بعض جاء منها أجرام عظام<sup>69</sup>، ونقل عن ابن عباس أن الجمالات هي قطع النحاس الكبار<sup>70</sup>، وقيل أن (جمالات) "قد تكون من الشيء المجمع" فتكون الجمالة بمعنى "الشيء العظيم المجموع بَعْضُهُ إِلَى بَعْضٍ".<sup>72</sup>

والأقوال التي ذكرها - حبال السفن، قطع النحاس، الشيء المجمع - تجتمع في أحد أصلي دلالة (جمل) وهو التجمع وعظم الخلق، يقول ابن فارس: " (جمل) الجبم والميم واللام أصلان: أحدهما تجمع وعظم الخلق، والأخر حسن".<sup>73</sup>

والمعنى الراجح - والله أعلم - أنها الحبال الغليظة؛ لأن قول ابن عباس بأنها قطع النحاس الكبار لا يؤخذ من الدلالة اللغوية المباشرة، لذا علق عليه الرازي بقوله: "ومعظم أهل اللغة لا يعرفونه"<sup>74</sup> فهو يجمع بين أصل الدلالة وهو التجمع وعظم الخلق، وبين دلالة السياق حيث جاء اللفظ لوصف شر جهنم، واصفاً إياه بكونه (صفر) - و"صفر جمع الأصفر، يعني بها النار"<sup>75</sup>، أما القول بأنها من الشيء المجمع فهو قول عام، تعد الحبال الغليظة من أفرادها، ولما كانت الحبال الغليظة تميل للصفرة، وجاء في وصف الجمالات أنها صفر، يظهر أن الحبال الغليظة هي القول الراجح.

السماء الدنيا بتزيين الكواكب، فقد جعلت ذات نور<sup>(61)</sup>، وهذا هو الراجح لأن المعنى الأول تعطيه القراءة الأولى.

فأضحى المعنى الكلي: أن السماء مزينة بالكواكب، المزينة في ذاتها - إذ جعلت ذات نور -، والمزينة بمواقعها المتناثرة في السماء؛ فالترزين مركب من ثلاث جهات، جاء تعدد القراءات لتصويرها مجتمعة.

**المثال الثاني:** ﴿كَأَنَّهُ جِمَلَتٌ صُفْرٌ﴾ [المرسلات:33] قرأ حمزة، والكسائي، وحفص، وخلف بغير ألف بين اللام والتاء على التوحيد (جمالة)، وقرأ الباقون بالألف على الجمع (جمالات)، وقرأ رويس - قراءة الجمع - برفع الجيم (جمالات)، والباقون بالكسر (جمالات).<sup>62</sup>

جاءت هذه الآية في سياق الحديث عن جهنم، يقول تعالى: ﴿وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ أَنْظِلُوا إِلَى مَا كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴿ أَنْظِلُوا إِلَى ظِلِّ ذِي تَلْحَتِ شَعْبٍ﴾ لَا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهَِبِ ﴿ إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرِّرٍ كَالْقَصْرِ﴾ كَأَنَّهُ جِمَلَتٌ صُفْرٌ ﴿ [المرسلات: 28-33] فقرر السياق أن لجهنم شرراً، والشرر "هو ما تطاير من النار متبديداً في كل جهة"<sup>63</sup>، ثم شبه هذا الشرر بأمرين:

**الأول:** أنه كالقصر، وذكر في دلالاته معنيان، الأول: أن المراد منه البناء المسمى بالقصر. الثاني: أن القصر جمع قصرة، وهي أصول النخل والشجر العظام.<sup>64</sup> وقد رجح الطبري القول الأول باعتبار أن الآيات شبهت القصر بالإبل "كأنه جملت صفر" وقد كانت العرب تشبه الإبل بالقصور المبنية<sup>65</sup>، و" التشبيه بالقصر وهو الحصن تشبيهاً من جهتين: من جهة العظم، ومن جهة الطول في الهواء".<sup>66</sup>

**الثاني:** ثم شبه القصر بأنه جمالات صفر، وقد قرئت (جمالات) بوجوه عدة، وعليه فالآية تحتمل عدة تشبيهات، ولتحديد وضبطها سأبين دلالة كل قراءة أولاً، ثم أنظر في العلاقة التي تجمعها.

(69) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية، (ج5، ص 420)

(70) جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، (ج24، ص 140 وما بعدها)

(71) معاني القرآن، الفراء (ج3، ص 224-225)

(72) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، (ج19، ص 163)

(73) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، (ج1، ص 481)

(74) مفاتيح الغيب، الرازي، (ج30، ص 774)

(75) معالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي، (ج8، ص 307)

(61) ينظر: الكشاف، الزمخشري، (ج4، ص 34)

(62) النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، (ج2، ص 397)؛ والبدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة، القاضي، (ج4، ص 225).

(63) مفاتيح الغيب، الرازي، (ج30، ص 774)

(64) ينظر: مفاتيح الغيب، الرازي، (ج30، ص 774 وما بعدها)

(65) جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، (ج24، ص 138)

(66) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي، (ج10، ص 643)

(67) حجة القراءات، ابن زنجلة، (ص 744-745 بتصرف يسير)

(68) مفاتيح الغيب، الرازي، (ج30، ص 774)

وقيل: المعنى أن الليل أشق على الإنسان من القيام بالنيابة؛ لأن الليل للذة والسكون<sup>80</sup>، غير أن سياق الآيات يضعف هذا القول، إذ بدأت السورة بحت النبي على قيام الليل: ﴿يَا أَيُّهَا الْمَرْمِلُ ۖ قُمْ أَلَيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ۖ﴾ [المزمل: 1-2] ثم علقت هذا الأمر بقوله: ﴿إِنَّا سَأَلْنَا عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ۖ إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْأً وَأَقْوَمُ قِيَلًا ۖ﴾ [المزمل: 5-6] فالحكمة من الأمر بقيام الليل هي تهينة نفس النبي ليحمل شدة الوحي، والحكمة من تخصيص زمن الليل للقيام فيه؛ لأنه أشد وقعًا وأثراً على النفس.<sup>81</sup>

أما (الوطء)؛ فهو مصدر واطأ، تقول: واطأت فلاناً على كذا مواطأة ووطء<sup>82</sup>، ومعنى الوطء؛ الوفاق والملاءمة<sup>83</sup>، "وأصله أن يوطأ الرجل برجله موطئاً صاحبه"<sup>84</sup>، ومعنى قوله: (إن ناشئة الليل هي أشد وطءاً)؛ "أن القراءة في الليل يواطئ فيها قلب المصلي لسانه وسمعه على التفهم والأداء والاستماع أكثر مما يتوطأ عليه بالنيابة؛ لأن الليل تنقطع فيه الأشغال وتهدأ فيه الأصوات والحركات"<sup>85</sup>، فيكون "قيام الليل أشد موافقة لما يراد من الخشوع والإخلاص"<sup>86</sup>.

وبالنظر إلى العلاقة بين القراءتين، يظهر أن القراءة الأولى (وطئاً) تبرز أثر قيام الليل في النفس فهو أشد وقعاً وأرسخ أثراً، ثم تأتي القراءة الثانية (وطءاً) لتعلل ذلك بأن قلب المصلي يواطئ لسانه وسمعه نظراً لخصوصية الليل إذ تنقطع فيه الأشغال، فيكون المصلي أقرب للخشوع والخضوع، وهنا يتميز أثر قيام الليل عن النهار.

**المثال الثاني:** قوله تعالى: ﴿فَقَالُوا رَبَّنَا بَعْدَ بَيْنِ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَرِّقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ۝﴾ [سبأ: 19] اختلف القراء في قوله (رَبَّنَا بَعْدَ) حيث قرئ بثلاثة أوجه، وهي:

1. (رَبَّنَا بَاعَدَ): قرأ يعقوب برفع باء (رَبَّنَا) ونصب باء (بَاعَدَ) وبعدها ألف، وفتح العين والدال.
2. (رَبَّنَا بَعَدَ): قرأ بن كثير، وأبو عمرو، وهشام بنصب باء (رَبَّنَا) وتشديد العين مكسورة ولا ألف قبلها، وإسكان الدال.

وتشبيه الشرر بالحبال الغليظة جاء باعتبار امتدادها والتفافها<sup>76</sup>، ولونها<sup>77</sup>.

بناء على ما سبق: يكون قوله تعالى: "كأنه (جمالة / جمالات / جمالات) صفر" تشبيه للشر الذي هو كالقصر في عظمه بثلاثة أمور:

1. فهو كالحبال الغليظة في امتدادها والتفافها.
2. ثم هو كالجمال في كثرتها وتتابعها واختلاطها.
3. ثم هو كالجماعات المتعددة من الجمال، وهذا مبالغة في الاختلاط والتتابع والكثرة.

ومعلوم أن شرر جهنم أمر غيبي، وهو من الهول بمكان، فجاء تعدد القراءات مشتقاً على تشبيهات مركبة تقصد تقريب تلك الظاهرة الغيبية مما يحقق مقصد القرآن من ذكر العذاب وهو التخويف.

### المطلب الثالث: العلاقة التعليلية والعلاقة السببية

تجدر الإشارة بادئ بدء أن التعليل والسببية عند كثيرين بمعنى واحد، غير أن هناك من اعتنى بإبراز الفروقات بينهما، وليس من أهداف الدراسة تحرير الفرق بينهما، غير أنني جمعتهما في مطلب واحد نظراً لتقاربهما، وأقصد بهما - بصورة عامة - أن تأتي إحدى القراءات لتعليل معنى القراءة الأخرى أو بيان سببها، وسأذكر عليها مثالين:

**المثال الأول:** قوله تعالى: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْأً وَأَقْوَمُ قِيَلًا ۖ﴾ [المزمل: 6]. قرأ أبو عمرو، وابن عامر بكسر الواو، وفتح الطاء وألف ممدودة بعدها (وطءاً)، وقرأ الباقر بفتح الواو، وإسكان الطاء من غير مد (وطئاً).<sup>78</sup>

قراءة (وطئاً) مصدر وطي، تقول: وطي يوطأ، وأصل الوطء؛ وضع الرجل على الأرض، وهو هنا مستعار لمعنى يناسب أن يكون شأنًا للظلام بالليل، فيحتمل أن يكون مستعاراً لتمكن المصلي من الصلاة في الليل تمكّن الواطئ على الأرض، والمعنى؛ أشد وقعاً، ويجوز أن يكون الوطء مستعاراً لحالة صلاة الليل وأثرها في المصلي، أي: أشد أثر خير في نفسه وأرسخ خيراً وثواباً<sup>79</sup>.

(76) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي، (ج21، ص 179)

(77) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي، (ج10، ص 643)

(78) النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، (ج2، ص 392-393)

(79) التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج29، ص 262.

(80) الحجّة للقراء السبعة، أبو علي الفارسي، (ج6، ص 335)

(81) التحرير والتنوير، ابن عاشور، (ج29، ص 261)

(82) حجة القراءات، ابن زنجلة، (ص: 730)

(83) التحرير والتنوير، ابن عاشور، (ج29، ص: 263)

(84) المفردات في غريب القرآن، الأصفهاني، (ص: 875)

(85) حجة القراءات، ابن زنجلة، (ص: 730)

(86) الكشاف، الزمخشري، (ج4، ص 638)

بلسان المقال أو الحال، فكان أولى بهم الاعتراف بذنبهم عوضاً عن التشكي وإنكار السبب الحقيقي.

### المطلب الرابع: العلاقة الشرطية

أقصد بالعلاقة الشرطية: أن يتوقف معنى إحدى القراءات على تحقق المعنى الثاني، أو أن يتوقف تحقق معنى الآية على معاني القراءات جميعاً، فتكون القراءات بمثابة الشروط، وسأمثل عليه بمثالين:

**المثال الأول:** يقول تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْفِعُ عَنِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ﴾ [الحج: 38] قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، ويعقوب بفتح الياء، وإسكان الدال، وفتح الفاء (يُدْفِعُ)، وقرأ الباقر بضم الياء، وفتح الدال، وألف بعد الدال، وكسر الفاء (يُدْفِعُ).<sup>93</sup>

الدفع في أصل الوضع "يُدْفِعُ عَلَى تَحْيِيَةِ الشَّيْءِ"<sup>94</sup>، ف " إذا عَدِيَ بَعْنِ اقْتَضَى مَعْنَى الْحِمَايَةِ، نَحْوُ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْفِعُ عَنِ الَّذِينَ ءَامَنُوا...﴾ [الحج: 38]"<sup>95</sup>، والمعنى على قراءة (يدفع)؛ أَنَّ اللَّهَ يَدْفِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا جميع شرور الكفرة وأذاهم.<sup>96</sup>

أما قراءة (يدافع) فقد نص بعض الموجهين على أن هذه القراءة مُشْكِلَةٌ، وذلك باعتبار " أَنَّ الْمُدَافَعَةَ مُفَاعَلَةٌ، وَهِيَ عِبَارَةٌ عَنْ كَوْنِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الْمُدَافِعِينَ دَافِعًا لِصَاحِبِهِ وَمَانِعًا لَهُ مِنْ فِعْلِهِ، وَذَلِكَ مِنَ الْعُبْدِ فِي حَقِّ اللَّهِ تَعَالَى مُحَالٌ"<sup>97</sup>، فذكروا في توجيه القراءة عدة معاني، فقيل: أَنَّ الْمَفَاعَلَةَ فِي الْعَرَبِيَّةِ قَدْ تَكُونُ مِنْ وَاحِدٍ، نَحْوُ: عَاقَبْتُ اللَّصَّ، وَدَاوَيْتُ الْعَلِيلَ، وَقِيلَ: هُوَ مِنْ بَابِ الْمَبَالِغَةِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى قُوَّةِ الدَّفْعِ، وَقِيلَ: لِلدَّلَالَةِ عَلَى تَكَرُّرِ الدَّفْعِ، أَيْ: يَدْفِعُ عَنْهُمْ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ.<sup>98</sup>

لكن عند التدقيق؛ سنجد أَنَّ الدلالة المباشرة لهذه القراءة - وهي المدافعة التي تكون من اثنين - قد أثبتتها القرآن بتعابير مختلفة،

3. (رَبَّنَا بَاعِدْ): قرأ الباقر بنصب باء (رَبَّنَا) وبعد باء (بَاعِدْ) ألف، وكسر العين مخففة، وإسكان الدال<sup>87</sup>.

تحدثت هذه الآية عن جحود أهل سبأ بنعم الله تعالى، إذ من الله عليهم بنعمة اقتراب المدن وتيسير الأسفار، فجعل بين أهل سبأ في اليمن وبين قرى الشام - التي بارك فيها - قرى متقاربة، وقدر فيها السير بحيث يسيرون من قرية إلى قرية دون مشقة حتى يصلوا الشام، وقال لهم: سيروا فيها ما شئتم من ليل أو نهار في أمن من العدو والجوع والعطش، يقول تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِنِهِمْ ءَايَةٌ...﴾<sup>15</sup>..... وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا قُرَى ظَهْرًا وَقَدَرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سَيْرُوا فِيهَا لَيْالٍ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ ﴿15﴾ (سبأ: 15-18)<sup>88</sup>.

وكان حقاً عليهم أن يشكروا نعمة الله؛ لكنهم قالوا: (رَبَّنَا بُعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا)، ومعنى قولهم على قراءة (رَبَّنَا بَاعِدْ) وقراءة (رَبَّنَا بَعِدْ) أنهم دعوا الله تعالى وسألوه أن يباعد بين أسفارهم بأن يزيل تلك القرى حتى يذوقوا تعب الأسفار، فمن نصب (رَبَّنَا) جعله منادى مضاف، و (بَاعِدْ) و (بَعِدْ) فعلاً أمر بمعنى الطلب<sup>89</sup>، والمعنى على القراءتين أنهم كرهوا ما كانوا فيه من السعة والخصب وكفاية الكدح في المعيشة<sup>90</sup>، والفرق بين (بَاعِدْ) و (بَعِدْ) أن التضعيف فيه زيادة في المعنى، فدل على أنهم طلبوا المباحة، وأنهم كرروا ذلك<sup>91</sup>، أو قصدوا المبالغة في المباحة، وهذا كاشف عن شدة جحودهم.

أما على قراءة (رَبَّنَا بَاعِدْ)؛ فهو إخبار منهم عما حل بهم على سبيل التشكي، مع أنهم هم من سألو الله أن يباعد بين أسفارهم<sup>92</sup>؛ لذلك قال بعدها: (وَوَظَلْمُوا أَنْفُسَهُمْ)، ف (رَبَّنَا) مبتدأ، وجملة (بَاعِدْ) خبر.

وبالجمع بين القراءات، يتبين أنها قصدت التنبيه على سبب الخراب الذي حل بأهل سبأ وهو كفرهم وبطرتهم لنعمة ربهم، والتنبيه على غفلة الأمم والشعوب عن كونها السبب الرئيس في تبديل نعمة الله، ذلك أَنَّ أهل سبأ قد نسبوا المباحة إلى الله مع أنهم هم من طلبوها

(87) النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، (ج2، ص 350)، والبدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة، والقاضي، (ج3، ص 240).

(88) المختصر في التفسير، مجموعة من المؤلفين، (ج1، ص 430)

(89) البحر المحيط في التفسير، أبو حيان، (ج8، ص 588)

(90) الحجة للقراء السبعة، أبو علي الفارسي، (ج6، ص 19)

(91) الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه، (ص 294)

(92) ينظر: البحر المحيط في التفسير، أبو حيان، (ج8، ص 538) وفتح

القدر، الشوكاني، (ج4، ص 370)

(93) ينظر: النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، (ج2، ص 326)

والبدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة، القاضي، (ج2، ص 360)

(94) مقاييس اللغة، ابن فارس، (ج2، ص 288)

(95) المفردات في غريب القرآن، الأصفهاني، (ص 316)

(96) تفسير الماتريدي، الماتريدي، (ج7، ص 422)

(97) مفاتيح الغيب، الرازي، (ج6، ص 518)؛ وينظر ذلك: حجة

القراءات، ابن زنجلة، (ص 477)، والكشف عن وجوه القراءات السبع

وعلاها وحججها، مكي بن أبي طالب، (ج2، ص 120)

(98) ينظر: حجة القراءات، ابن زنجلة، (ص 477)؛ والكشف عن وجوه

القراءات السبع وعلاها وحججها، وابن أبي طالب القيسي، (ج2، ص

120)؛ وتفسير الكشاف، الزمخشري، (ج3، ص 159)؛ ومفاتيح

الغيب، والرازي، (ج23، ص: 228)؛ وإرشاد العقل السليم إلى مزايا

الكتاب الكريم، وأبو السعود، (ج6، ص 108)، والتحرير والتنوير، وابن

عاشور، (ج17، ص 271)

لَهَدَمَتْ صَوْمِعَ وَيَبِعَ وَصَلَوْتُ وَمَسَجِدُ يُذَكِّرُ فِيهَا أَسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا<sup>٩٩</sup> وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٣٩﴾ [الحج: 39-40].

وبالنظر إلى العلاقة بين القراءتين أقول: إذا تمسك المسلمون بدين ربهم وسعوا لإقامة شرعه في الأرض سيكونون في مواجهة حتمية مع الكافرين الذين يريدون الحياة الدنيا بمتاعها وشهواتها، وهذه المواجهة ستلحق الأذى بالمسلمين؛ لذا تكفل الله تعالى بحمايتهم ورد الأذى عنهم بشرط أن يثبتوا على تمسكهم بدينهم وجهادهم في سبيل الله، أي: على مدافعتهم للكفر والكافرين؛ لذلك عبر بالموصول فقال: (إِنَّ اللَّهَ يُدْفِعُ عَنِ الَّذِينَ ءَامَنُوا) ف "التَّعْبِيرُ بِالْمُؤْصُولِ لِمَا فِيهِ مِنَ الْإِيمَانِ إِلَى وَجْهِ بِنَاءِ الْخَبَرِ وَأَنَّ دِفَاعَ اللَّهِ عَنْهُمْ لِأَجْلِ إِيْمَانِهِمْ"<sup>101</sup>.

وبناء عليه: فالعلاقة بين المعنيين علاقة شرطية، إن تدافعا الكفار أيها المؤمنون بالثبات على الدين والجهاد في إقامته؛ يدفع الله عنكم أذى الكفار، وقد تكرر الحديث عنها بتعبير مختلف، منها قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ تَنصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴿٧﴾﴾ [محمد: 7].

يقول الزجاج في توجيه القراءتين: "فَإِذَا دَفَعْتُمْ، أَي إِذَا فَعَلْتُمْ هَذَا، وَخَالَفْتُمُ الْجَاهِلِيَّةَ فِيمَا تَعْلَمُونَهُ فِي نَحْرِهِمْ. وَإِشْرَاكِهِمْ بِاللَّهِ، فَإِنَّ اللَّهَ يَنْدِفِعُ عَنْ جِزِيهِ"<sup>102</sup>.

**المثال الثاني:** يقول تعالى: ﴿فَتَلَقَىٰ آدَمَ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾﴾ [البقرة: 37] قرأ ابن كثير بنصب آدم ورفع كلمات (فتلقى آدم من ربه كلمات)، وقرأ الباقر برفع آدم ونصب كلمات بكسر التاء (فتلقى آدم من ربه كلمات)<sup>103</sup>.

تفيد قراءة (فتلقى آدم من ربه كلمات) أن آدم هو من تلقى الكلمات، فأدم هو الفاعل، و" معنى تلقى الكلمات استقباليها بالأخذ والقبول والعمل بها حين علمها"<sup>104</sup>، و أصلُ التَّلَقَّى هُوَ التَّعَرُّضُ لِلِقَاءِ نَمَّ يُوَضَعُ فِي مَوْضِعِ الْإِسْتِقْبَالِ لِلشَّيْءِ الْجَائِي نَمَّ يُوَضَعُ مَوْضِعَ الْقَبُولِ وَالْأَخْذِ"<sup>105</sup>، وتلقى " صِيغَةُ تَفَعَّلَ مِنْ لَقِيَهُ وَهِيَ دَالَّةٌ عَلَى التَّكَلُّفِ لِحُصُولِهِ وَتَطْلُبُهُ وَإِنَّمَا يُتَّكَلَّفُ وَيَتَطَلَّبُ لِقاءِ الأَمْرِ الْمُحْبُوبِ"<sup>106</sup>.

أما قراءة (فتلقى آدم من ربه كلمات) فتقرر أن الكلمات هي من تلقت آدم، ومعنى تلقته؛ " أنها استقبلته بأن بلغته واتصلت به"<sup>107</sup>،

يقول تعالى: ﴿يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ [المائدة: 33] وقال: ﴿شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ [الأنفال: 13]، وقال: ﴿يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ [المجادلة: 5] يقول ابن عاشور في دلالة الآية الأولى: "وَمَعْنَى مُحَارَبَةِ اللَّهِ مُحَارَبَةَ شَرْعِهِ وَقَصْدُ الْإِعْتِدَاءِ عَلَى أَحْكَامِهِ، وَقَدْ عَلِمَ أَنَّ اللَّهَ لَا يُحَارِبُهُ أَحَدٌ فَذِكْرُهُ فِي الْمُحَارَبَةِ لِتَشْبِيحِ أَمْرِهَا بِأَنَّهَا مُحَارَبَةٌ لِمَنْ يَغْضَبُ اللَّهُ لِمُحَارَبَتِهِ..."<sup>99</sup> وكذلك الحال في المشاقفة والمحاددة.

وبالنظر إلى سياق الآية، سنجد أنها جاءت في سياق محاربة المشركين للمسلمين في أبرز شعائر الدين وهو الحج، يقول أبو حيان: "وَمُنَاسِبَةُ هَذِهِ الْآيَةِ لِمَا قَبْلَهَا أَنَّهُ تَعَالَى لِمَا ذَكَرَ جُمْلَةً مِمَّا يُفْعَلُ فِي الْحَجِّ، وَكَانَ الْمُشْرِكُونَ قَدْ صَدَّوْا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَامَ الْخُدَيْبِيَّةِ وَأَذَوْا مَنْ كَانَ بِمَكَّةَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَاتِ مُبَشِّرَةً الْمُؤْمِنِينَ بِدَفْعِهِ تَعَالَى عَنْهُمْ وَمُشِيرَةً إِلَى نَصْرِهِمْ وَإِذْنِهِ لَهُمْ فِي الْقِتَالِ وَتَمَكِّيْنَهُمْ فِي الْأَرْضِ بِرَدِّهِمْ إِلَى دِيَارِهِمْ وَفَتْحِ مَكَّةَ، وَأَنَّ عَاقِبَةَ الْأُمُورِ رَاجِعَةٌ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى."<sup>100</sup>

ومن المقرر أن غاية المشركين من محاربة دين الله هو إطفاء نوره، يقول تعالى "يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ...﴾ [التوبة: 32] والذي دعاهم لذلك هو حبهم للعالم وللشهووات، يقول تعالى: ﴿...وَوَيْلٌ لِلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿١٠٠﴾ الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا...﴾ [إبراهيم: 2-3] وعليه: فمدافعة الكافرين لله تتمثل في سعيهم لإطفاء نوره في الأرض استحباباً للحياة الدنيا بما فيها.

أما مدافعة الله للكافرين، فتمثلت في أمرين، الأول: إنزال نوره على المؤمنين وإتمام نعمته عليهم، يقول تعالى: ﴿الْيَوْمَ يَيسُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنَ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: 3] الثاني: دفع المسلمين للقتال والجهاد في سبيل إعلاء كلمة الله، وتمكين إقامة شرعه في الأرض؛ لذلك جاء بعد الآية - موضع البحث - مباشرة قوله تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقْتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٢٥﴾﴾ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِعَظِيمٍ حَتَّىٰ إِلاَّ أَنْ يَقُولُوا رَبَّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ

(99) التحرير والتنوير، ابن عاشور، (ج6، ص 181)

(100) البحر المحيط في التفسير، أبو حيان، (ج7، ص 514)

(101) التحرير والتنوير، ابن عاشور، (ج17، ص 271)

(102) معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، (ص 429)

(103) ينظر: النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، (ج2، ص 211)؛

والبدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة، القاضي، (ج1، ص 106)

(104) تفسير الكشاف، الزمخشري، (ج1، ص 128)

(105) مفاتيح الغيب، الرازي، (ج3، ص 465)

(106) التحرير والتنوير، ابن عاشور، (ج1، ص 437)

(107) تفسير الكشاف، الزمخشري، (ج1، ص 128)

شَيْءٍ وَتَشَعُّبِهِ<sup>112</sup>، أما السير فـ " يُذَلُّ عَلَى مُضِيٍّ وَجَرِيَانٍ، يُقَالُ سَارَ يَسِيرُ سَيْرًا<sup>113</sup>، وبالنظر إلى الاستعمال القرآني؛ يلحظ ما يلي:

\* الانتشار حركة تدل على تفرق الناس سعيًا لقضاء حوائجهم المختلفة، أي: حركة متشعبة وفقًا لتشعب مقاصد الناس، يقول تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤَدَّ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرٍ نَبْظِرِينَ إِنَّهُ وَلَكِنَّ إِذَا دُعِيتُمْ فَأَدْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا﴾ [الأحزاب: 53] ويقول تعالى ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ... ﴿٤٠﴾ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ [الجمعة: 9-10] ويقول تعالى ﴿وَمِنْ ءَايَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ﴾ [الروم: 20] <sup>114</sup>.

\* أما السير؛ فقد جاءت معظم مواضعه للدلالة على حركة المضي في الأرض لمقصد محدد وهو تحقيق العبرة والعظة، يقول تعالى: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ أَنْظِرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ﴾ [الأعام: 11] وقوله: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونُ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا...﴾ [الحج: 46] <sup>115</sup>. وانفرد موضعان في سياق الدلالة على السفر الذي من خلاله يعتبر الإنسان بكثير مما يصادفه، يقول تعالى ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا قُرَى ظَهْرًا وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لِيَالِي وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ﴾ [سبأ: 18] ويقول تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ ءَأَنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا...﴾ [طه: 10] ﴿فَلَمَّا أَتَتْهَا نُودِيَ مِنَ شَطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبْرَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَمُوسَىٰ إِنَّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [القصص: 29-30]

ومعلوم في شريعة الإسلام أن انتشار الناس لقضاء حوائجهم لا بد أن يكون وفق ما يرضي الله عز وجل، ومما يعين الإنسان على ذلك: تقوى الله سبحانه والاعتبار بحال الذين لم يستجيبوا لله فهلكوا وخسروا.

والكلمات هي الفاعل، ومعنى كونها الفاعل؛ أنها استنقذت آدم بتوفيق الله له لقوله إياها والدعاء بها فتاب الله عليه، فهي الفاعل وآدم مستنقذ بها<sup>108</sup>، يدلك على ذلك قوله تعالى بعدها مباشرة: (فَتَابَ عَلَيْهِ)، وهذا من كمال رحمة الله بالإنسان إذ دله على ما يطهره من الذنوب.

وبالنظر إلى القراءتين، يلحظ أن توبة الله على آدم توقفت على قبول آدم للكلمات التي جاءت من الله تعالى تعلمه كيف يتوب؛ فلا توبة دون إقبال من العبد، ولا توبة على خلاف منهج الدين الذي يدعو للاعتراف بالذنب والندم عليه وطلب المغفرة، واجتماعهما - أي: إقبال العبد وتوبته وفق منهج الله - يتحقق له التوبة بإذن الله تعالى، فكانا كالشرطين لتحقيق التوبة، يقول الزجاج:

" الكلمات - والله أعلم - اعتراف آدم عليه السلام وحواء بالذنب لأنهما قالا: ﴿قَالَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الأعراف: 23] اعترفا بذنبيهما وتابا. وفي هذه الآية موعظة لولدهما، وتعريفهم كيف السبيل إلى التتصل من الذنوب، وأنه لا ينفع إلا الاعتراف والتوبة، لأن ترك الاعتراف بما حرم الله عز وجل حرامًا وكفرًا بالله فلا بد من الاعتراف مع التوبة...<sup>109</sup>"

### المطلب الخامس: العلاقة التأثيرية

أقصد بالعلاقة التأثيرية: أن تتضمن القراءات القرآنية معينين - أو أكثر - لكل منهما أثر في المعنى الآخر، وسأمثل عليها بالمثال الآتي:

يقول تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُسِيرُكُم فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ...﴾ [يونس: 22] قرأ أبو جعفر وابن عامر بفتح الباء ونون ساكنة بعدها شين معجمة مضمومة من النشر (ينشركم)، وقرأ الباقر بضم الباء وسين مفتوحة بعدها ياء مكسورة مشددة من التسيير (يُسِيرُكُم)<sup>110</sup>.

ذكر الموجهون أن معنى (ينشركم) بينكم ويفرقكم، أما (يسيركم) فمعناه السير والمشي<sup>111</sup>، والنشر في أصل دلالاته " يُذَلُّ عَلَى فَتْحٍ

(112) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، (ج5، ص 430)

(113) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، (ج3، ص 120)

(114) ينظر: المفردات في غريب القرآن، الاصفهاني، (ص 806)

(115) ينظر بقية المواضع: [آل عمران: 137] + [يوسف: 109] + [النحل: 36] + [النمل: 69] + [العنكبوت: 20] + [الروم: 9، 46] + [فاطر: 44] + [غافر: 21، 82] + [محمد: 10].

(108) الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، ابن أبي طالب

القيسي، (ج1، ص 237)

(109) معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، (ج1، ص 116)

(110) النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، (ج2، ص 282)

(111) ينظر: الحجة للقراء السبعة، أبو علي الفارسي، (ج4، ص 266)؛

والكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، وابن أبي طالب

القيسي، (ج1، ص 516)؛ وحجة القراءات، ابن زنجلة، (ص 329)

جاءت هذه الآية في سياق مناقشة المشركين في صور شركهم بالله تعالى، فقد جعلوا لله ولداً من عباده، وزعموا أنه اتخذ بنات لنفسه مع أنهم يحتقرون البنات، وأن الملائكة إناءاً مع أنهم لم يشهدوا خلقهم، وزعموا رضا الله بعبادتهم للأصنام؛ إذ لو شاء الله ألا يعبدوا ما عبدوها، وكل هذا افتراء منهم على الله، فليس عندهم كتاب من الله يحتجون به، إنما يتبعون ما كان عليه آباؤهم من قبل، يقول عز وجل:

﴿وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ مُّبِينٌ ﴿٥٠﴾ أَمْ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَحَكُمْ بِالْبَنِينَ ﴿٥١﴾ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٢﴾... وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنْتًا أَشْهُدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ ﴿٥٣﴾ وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ مَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿٥٤﴾ أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا مِنْ قَبْلِهِ فَمُضِيَ بِهِمْ أَسْمَاءُ مِمَّنْ سَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ قَلِيلًا وَإِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُهُتَدُونَ ﴿٥٥﴾﴾ [الزخرف: 15-22]

والحجة لمن قرأ (عباد الرحمن) أن الملائكة عباد الله، بدليل قوله تعالى: ﴿لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ﴾ [النساء: 172] والمعنى على هذه القراءة: "وجعلوا ملائكة الله الذين هم خلقه وعباده بنات الله، فأنتوهم بوصفهم إياهم بأنهم إناث"، وفيها رد على المشركين بأن الملائكة ليسوا بنات الله بل عباده<sup>117</sup>.

والحجة لمن قرأ (عند) على معنى الظرف، يقول تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ...﴾ [الأعراف: 206] وقوله: ﴿وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ﴾ [الأنبياء: 19]، والمعنى على هذه القراءة: "وجعلوا ملائكة الله الذين هم عنده يسبحونه ويقدمونه إناثاً، فقالوا: هم بنات الله...".<sup>118</sup>، وفي إثبات كون الملائكة عند الرحمن لا عند هؤلاء المشركين تكذيباً لهم إذ كيف عرفوا كونهم إناثاً؟<sup>119</sup>

وبالنظر إلى القراءتين أقول: إن العندية (أي: كون الملائكة عند الله سبحانه) جعلت المشركين يتوهمون أن ما عند الله هم أولاده، ولكون الملائكة لفظ مؤنث توهموا أنهم إناث، فقالوا: هن بنات الله، غير أن العندية لا تستلزم الولادة؛ لذلك نصت القراءة الثانية على كون

وبالنظر إلى سياق الآية - موضع البحث - نجدها تقرر أن سير الكافرين وانتشارهم في الأرض لم يكن وفق ما يرضي الله عز وجل، يقول تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَلُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الَّذِينَ لَمْ يُحِبُّوا مِنْ هَذِهِ لَتَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٢٣﴾ فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَعِثْنَا عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [يونس: 22-23] وبيان ذلك؛ أن الله سير الكافرين في البحر، ثم حدث معهم ما حدث من خشية الهلاك؛ ليعتبروا، فاعتبروا ودعوا الله مخلصين له الدين لئن أنجاهم من الهلاك ليشكرن نعمته؛ لكنهم بمجرد النجاة انتكسوا، ثم انتشروا يبغون في الأرض بغير الحق.

فمعنى الآية وفق القراءتين: هو الذي من عليكم بنعمة التسيير في البر والبحر لتسيروا وتتعظوا بما يريكم، وهو الذي من عليكم بنعمة الانتشار في الأرض والتصرف فيها بحسب اختياراتكم لتختاروا الحق بعد أن تتعظوا، إلا أنكم لم تتعظوا بما حدث معكم في سيركم، فلم تبتغوا الحق عندما انتشرت في الأرض.

فالعلاقة بين التسيير والانتشار؛ علاقة تأثيرية، تبين الأثر الذي ينبغي أن تتركه حركة (السير؛ للعبارة) بحركة (الانتشار؛ لقضاء الحوائج المختلفة)، وهو طلب رضوان الله خشية الهلاك كما هلك السابقون، فإذا تحقق ذلك كان للسير في كل مرة طلباً لتحقيق العبرة أثر جديد في حركة الانتشار.

### المطلب السادس: العلاقة التصويبية

أقصد بالعلاقة التصويبية: أن يكون مؤدى الجمع بين معنيين قرآنيين هو تصحيح معنى متوهم عند بعض المخاطبين يفترض أن هذين المعنيين لا يجتمعان، وسأمثل عليه بالمثال الآتي:

يقول تعالى: ﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنْتًا...﴾ [الزخرف: 19] قرأ نافع، وابن كثير، وابن عامر، وأبو جعفر، ويعقوب بالنون ساكنة بعد العين وفتح الدال من غير ألف على أنه ظرف (عند)، وقرأ الباقون بالياء وألف بعدها ورفع الدال، جمع عبد (عباد).<sup>116</sup>

<sup>(116)</sup>النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، (ج2، ص 368)؛

والبذور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة، القاضي، (ج3، ص

(379)

<sup>(117)</sup>مفاتيح الغيب، الرازي، (ج27، ص 625)

<sup>(118)</sup>ينظر: الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه، (ص 320)؛ والحجة

للقرء السبعة، أبو علي الفارسي، (ج6، ص 140)؛ وجامع البيان في

تأويل القرآن، الطبري، (ج21، ص 581)

<sup>(119)</sup>مفاتيح الغيب، الرازي، (ج27، ص 625)

وبالنظر إلى تعدد القراءات، يلحظ أن قراءة (نَطَوِي السماء) فيها تركيز على عظمة الله عز وجل الذي يطوي السماء بسهولة كما يطوي الطاوي السجل على ما فيه من الكتابة، أما قراءة المبني للمجهول (نَطَوَى السماء) ففيها تركيز على ذات الحدث، وهو أن في الكون سنناً دالة على كيف خلق؟ وكيف سيختل نظامه آخر الزمان؟

وفي اجتماعهما دلالة على أن تلك السنن التي أودعها الله في الكون ليست قوانين كونية مجردة كما يتوهم الكافرون اليوم، بل هي من صنع الله الذي بدأ الخلق، فلا انفكاك بين الحقيقة الغيبية وهي أن الله هو الخالق، وبين المسائل العلمية التي تبحث كيف نشأ الكون<sup>127</sup>، وباجتماعهما نفهم الحقيقة الكاملة لخلق الكون.

**المثال الثاني:** قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ...﴾ [الأعراف: 57] وقوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ...﴾ [الفرقان: 48] وقوله: ﴿أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَّيْلٍ وَالْبَحْرِ وَمَنْ يُرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ...﴾ [النمل: 63]. قرأ عاصم في المواضع الثلاثة بالباء مضمومة وإسكان الشين (بُشْرًا)، وقرأ ابن عامر بالنون مضمومة وإسكان الشين (نُشْرًا)، وقرأ حمزة والكسائي وخلف بالنون مفتوحة وإسكان الشين (نُشْرًا)، وقرأ الباقر بالنون مضمومة وضم الشين (نُشْرًا).<sup>128</sup>

قراءة (نُشْرًا) مصدر نشرت الريح السحاب نُشْرًا، والمعنى؛ وهو الذي يرسل الرياح ناشرة للسحاب<sup>129</sup>، وشاهده: ﴿وَالنَّشِيرَاتِ نُشْرًا﴾ [المرسلات: 3] أي: الرياح التي تهب من كل وجه لجمع السحاب الممطر<sup>130</sup>، وقال الطبري: "النشر - بفتح النون" وسكون

الملائكة عباد الله تعالى، فيفهم من اقتران القراءتين أن العندية دالة على رفع المنزلة والتقريب ليس إلا.

### المطلب السابع: علاقة ربط المادة بالغيب

أقصد بعلاقة ربط المادة بالغيب: أن تتناول القراءات القرآنية ظاهرة لها أسباب مادية، ثم تصلها بأسباب غيبية؛ لتصوير حقيقتها الكاملة، وسأمثل عليها بمثالين:

**المثال الأول:** ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجْلِ لِلْكَثِيبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدَّا عَلَيْهَا إِنَّا كُنَّا فَعْلِينَ ﴿١٠٤﴾﴾ [الأنبياء: 104] قرأ أبو جعفر بالتاء مضمومة على التأنيث وفتح الواو ورفع السماء (نَطْوِي السماء)، وقرأ الباقر بالنون مفتوحة وكسر الواو ونصب السماء (نَطْوِي السماء)<sup>120</sup>.

يقول ابن عاشور: "الطَّيُّ: رَدُّ بَعْضِ أَجْزَاءِ الْجِسْمِ اللَّيِّنِ الْمَطْلُوقِ عَلَى بَعْضِهِ الْآخِرِ، وَضِدُّهُ النَّشْرُ.....، وَطَى الشَّيْءَ، ضَمَّهُ، وَلَفَّهُ كَمَا يَلْفُ الْبَسَاطُ وَيَطْوِي"<sup>(121)</sup>. والسماء هنا اسم جنس، بدليل قوله تعالى: (وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ) [الزمر: 67]، والسَّجْلُ: كِتَابٌ يَجْمَعُ كُتُبًا وَمَعَانِي<sup>(122)</sup>، أما الكتاب؛ فـ " أصله المصدر كالبناء ثم يوقع على المكتوب<sup>(123)</sup>، والمعنى: يوم نطوي السماء كطَيِّ الطاوي السجل على ما فيه من الكتابة، فاللام بمعنى (على)<sup>(124)</sup>، و "طَيَّ السماء: تغيير أجزائها من موقع إلى موقع، أو اقتراب بعضها من بعض، كما تتغير أطراف الورقة المنشورة حين تطوى..."<sup>(125)</sup>. وفي قوله: (كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ) تشبيه الإعادة بالإبداء؛ أي: نُفَيْي السماء ثم نعيدها مرة أخرى بعد طيها وزوالها كما بدأنا خلقها أول مرة<sup>(126)</sup>.

(125) التحرير والتنوير، ابن عاشور، (ج17، ص 158.159)

(126) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، (ج11، ص 348)

(127) ومما يستأنس به في هذا السياق أن هناك نظريتين مطروحتين في علم الفلك، وهما: نظرية "الانفجار العظيم"، ونظرية "الانسحاق العظيم"، تقرر الأولى أن الكون كان كتلة واحدة ثم انفجرت فتشكل الكون وبدأ يتوسع، أما الثانية فتقرر أن الكون سيعود إلى مرحلته الأولى حيث كان كتلة واحدة (الرتق)، وهناك تشبيه علمي منتشر بين أوساط علماء الفلك يقرر أن شكل الكون الحالي مسطح مثل صفيحة من الورق. ينظر: تفسير الآيات الكونية في القرآن الكريم، النجار، (ج2، ص 141).

(128) النشر في القراءات العشر، ابن اجزري، (ج2، ص 270)؛ والبذور

الزاهرة في القراءات العشر المتواترة، القاضي، (ج1، ص 424)

(129) حجة القراءات، ابن زنجلة، (ص 285)

(130) الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه، (ص 157)

(120) النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، (ج2، ص 324)؛ والبذور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة، القاضي، (ج2، ص 346)

(121) التحرير والتنوير، ابن عاشور، (ج17، ص 159)

(122) ينظر: العين، الفراهيدي، (ج6، ص 54)؛ وجمهرة اللغة، ابن دريد، (ج1، ص 475) ويقول القرطبي: "هُوَ اسْمٌ مُشْتَقٌّ مِنَ السَّجَالَةِ وَهِيَ الْكِتَابَةُ، وَأَصْلُهَا مِنَ السَّجْلِ وَهُوَ الذَّلْوُ، قَوْلُ: سَاجَلْتُ الرَّجُلَ إِذَا نَزَعْتُهُ ذَلْوًا وَنَزَعْتُ ذَلْوًا، ثُمَّ اسْتَعِيرَتْ فَسَمِيَتْ الْمَكَاتِبَةُ وَالْمَرْاجَعَةُ مُسَاجَلَةٌ". الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، (ج11، ص 347) وأصله انصباب شيء بعد امتلائه؛ لذا يقال للدلو الملائن السَّجْلُ. ينظر: مقاييس اللغة، ابن فارس، (ج3، ص 136)

(123) الكشاف، الزمخشري، (ج3، ص 137)

(124) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، (ج18، ص 543)؛ والكشاف، الزمخشري، (ج3، ص 137)؛ إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود، (ج6، ص 88)

تضمنت الآية توجيه المؤمنين إلى اعتزال النساء في المحيض وألا يقربوهنَّ إلى أن يتطهرن، والطهارة - وفقاً لتعدد القراءات - لها مستويين: الأول: انقطاع الدم، وهذا يؤخذ من قراءة التخفيف (يَطْهَرْنَ)<sup>135</sup>. الثاني: الاغتسال بالماء، وهذا يؤخذ من قراءة التشديد<sup>136</sup>؛ لأنَّ لفظ (يَطْهَرْنَ) جاء على وزن يَنْفَعُنَّ، وهذا يفيد أنَّ للنساء دوراً في ذلك وهو الاغتسال بالماء، بخلاف انقطاع الدم فلا دور لهنَّ فيه<sup>137</sup>، ويدل عليه كذلك اجماع القراء على التشديد في قوله بعدها ﴿حَتَّى يَطْهَرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾ [البقرة: 222]<sup>138</sup>.

والطهارة على قراءة التخفيف مأخوذة من المعنى اللغوي وهو النقاء من الأذى، أما على قراءة التشديد فمحمولة على المعنى الشرعي، وهو الغسل<sup>139</sup>، وبالجمع بينهما يتضح أنَّ الحكم المقرر في الآية هو " أن لا توطأ الحائض إلا بانقطاع الدم، والتطهير بالماء"<sup>140</sup>.

وبالنظر إلى العلاقة بين القراءتين، يلحظ أنَّ تعدد القراءات جاء ليقرر الحكم وعلامته، فالحكم النهائي المعتبر ألا توطأ الحائض إلا بعد الغسل، وعلامة وجوب الغسل هو انقطاع الدم.

وختاماً أقول: بالرجوع إلى ما تقرر سابقاً من إمكانية أن نفيذ من تلك العلاقات في خدمة منهج تفسير القرآن بالقرآن، يمكن أن نستنبط من مجموع العلاقات السابقة قاعدة عامة في الربط بين المعاني القرآنية عموماً، فنأخذ معنى قرآنياً ثم نبحث عن ترابطاته في القرآن: هل يتوقف تحققه على معنى آخر؟ (شرطية)، وهل هناك معنى يذكر علته أو جاء هو لتعليل معنى من المعاني؟ (تعليلية)، وهل هو ضابط لمعنى، أم له معنى يضبطه؟ (الضبط والتعيين)، وهل له حقائق تتصل بعالمي المادة والغيب نحتاج أن نستحضرها لاستكمال صورته؟ (ربط المادة بالغيب)، وهل له معانٍ لصيقة يتشكل من مجموعها ظاهرة معينة؟ (تركيبية)، وهل يتولد من اجتماعه مع معنى مقارب معنى جديداً؟ (توليدية)، وهل له أثر في معنى آخر، أم هو ناتج عن معنى سابق؟ (تأثيرية)، وهل ترتبط به

"الشرين" - في كلام العرب، من الرياح، الطيبة اللينة الهبوب، التي تتشئ السحاب"<sup>131</sup>.

وقراءة (نُشْرًا)؛ "جمع نشور، ونشور بمعنى ناشر، وناشر معناه محيي، كظهور بمعنى طاهر، جعل الريح ناشرة للأرض، أي: محيية لها إذ تأتي بالمطر الذي يكون النبات به"<sup>132</sup>، وكذلك قراءة (نُشْرًا)، غير أنها جاءت من باب التخفيف كزُئِلَ وزُئِلَ، وشاهده، قوله تعالى: ﴿أَرْسَلَ الرِّيحَ فَثُبِّرُ سَحَابًا فَسُقْنَهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ﴾ [فاطر: 9]

أما قراءة (نُشْرًا) فهي جمع بشير، والمعنى؛ أن الرياح تبشِّر بالمطر، وشاهده قوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيُذِيقَكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ﴾ [الروم: 46]<sup>133</sup>

وبالنظر إلى القراءات الثلاثة، يلحظ أنها تجمع بين معنيين اثنين: معنى مادي مشاهد، وهو أنَّ الرياح تجمع السحاب الممطر، فتكون سبباً في إحياء الأرض بإنبات النباتات، ومعنى معنوي، وهو ما في إرسال الرياح وإنزال المطر وإحياء الأرض بالنبات من البشرى للناس، فدلَّ هذا الجمع على أنَّ تلك الظواهر المادية لها أسباب معنوية لا تتفك عنها، مما يؤكد الحقيقة الكاملة لهذا التسخير وهو أنَّ الكون مسخر بصورة مقصودة للإنسان.

### المطلب الثامن: علاقة الضبط والتعيين

أقصد بعلاقة الضبط والتعيين: أن تأتي إحدى القراءات ضابطة ومحددة للمقصود بالقراءة الثانية، وتكثر في القراءات التي تتضمن أحكاماً فقهية، وسأمثل عليها بالمثال الآتي:

يقول تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَدَى فَأَعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهَرْنَ﴾ [البقرة: 222] قرأ حمزة والكسائي، وخلف، وأبو بكر بتشديد الطاء والهاء مفتوحة (يَطْهَرْنَ)، وقرأ الباقون بتخفيف الطاء والهاء مضمومة (يَطْهَرْنَ)<sup>134</sup>.

وعلاها وحججها، ابن أبي طالب، (ج1، ص 293)؛ والكشاف، الزمخشري، (ج1، ص 265).

<sup>136</sup>الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه، (ص 96)؛ وحجة القراءات، ابن زنجلة، (ص 135)

<sup>137</sup>حجة القراءات، ابن زنجلة، (ص 135)

<sup>138</sup>الكشف عن وجوه القراءات السبع وعلاها وحججها، ابن أبي طالب القيسي، (ج1، ص 294)

<sup>139</sup>ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، (ج2، ص 368).

<sup>140</sup>الكشف عن وجوه القراءات السبع وعلاها وحججها، ابن أبي طالب القيسي، (ج1، ص 293)

<sup>131</sup>جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، (ج12، ص 490)

<sup>132</sup>الكشف عن وجوه القراءات السبع وعلاها وحججها، ابن أبي طالب القيسي، (ج1، ص 465)

<sup>133</sup>الكشف عن وجوه القراءات السبع وعلاها وحججها، ابن أبي طالب القيسي، (ج1، ص 466)؛ وجامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، (ج12، ص 491)

<sup>134</sup>النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، (ج2، ص 227)؛ والبدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة، القاضي، (ج1، ص 168)

<sup>135</sup>الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه، (ص 96)؛ وحجة القراءات، ابن زنجلة، (ص 135)؛ والكشف عن وجوه القراءات السبع

توهّمات عند اجتماعه مع معنى آخر فحتاج أن نصوّبها؟  
(التصويبية).

### الإفصاح والتصريحات:

تضارب المصالح: ليس لدى المؤلفون أي مصالح مالية أو غير مالية ذات صلة للكشف عنها. المؤلفون يعلنون عن عدم وجود أي تضارب في المصالح. الوصول المفتوح: هذه المقالة مرخصة بموجب ترخيص إسناد الإبداع التشاركي غير تجاري 4.0 الدولي (CC BY-NC 4.0)، الذي يسمح بالاستخدام والمشاركة والتعديل والتوزيع وإعادة الإنتاج بأي وسيلة أو تنسيق، طالما أنك تمنح الاعتماد المناسب للمؤلف (المؤلفين) الأصليين. والمصدر، قم بتوفير رابط لترخيص المشاع الإبداعي، ووضح ما إذا تم إجراء تغييرات. يتم تضمين الصور أو المواد الأخرى التابعة لجهات خارجية في هذه المقالة في ترخيص المشاع الإبداعي الخاص بالمقالة، إلا إذا تمت الإشارة إلى خلاف ذلك في جزء المواد. إذا لم يتم تضمين المادة في ترخيص المشاع الإبداعي الخاص بالمقال وكان الاستخدام المقصود غير مسموح به بموجب اللوائح القانونية أو يتجاوز الاستخدام المسموح به، فسوف تحتاج إلى الحصول على إذن مباشر من صاحب حقوق الطبع والنشر. لعرض نسخة من هذا الترخيص، قم بزيارة:

<https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0>

### المصادر والمراجع:

- أثر القراءات القرآنية في التفسير، القضاة، خالد محمد. (2009).  
مجلة العلوم الإنسانية والتطبيقية، ع 18.
- الأحرف السبعة للقرآن، أبو عمرو الداني، عثمان بن سعيد بن عمر (توفي: 444هـ)، تحقيق: عبد المهيم طحان، مكتبة المنارة، مكة المكرمة، د.ط، د.ت.
- البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة، القاضي، عبد الفتاح (ت: 1403هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت: لبنان، ط1، د.ت.
- البحر المحيط في التفسير، أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي (ت: 745هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، ط1، دار الفكر، بيروت، 1420هـ.
- التحرير والتنوير، ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد (ت: 1393هـ) الناشر: الدار التونسية للنشر، تونس، د.ط، 1984م.
- التعريفات، الجرجاني، علي بن محمد (ت: 816هـ)، تحقيق: جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1983م
- تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود، محمد بن محمد بن مصطفى (ت: 982هـ)، بيروت، دار إحياء التراث العربي، د.ط، د.ت.
- تفسير الراغب الأصفهاني، الأصفهاني، الحسين بن محمد. (ت: 502هـ). تحقيق محمد بسيوني، كلية الآداب، جامعة طنطا، د.ط، 1999م.

### الخاتمة

خلصت الدراسة إلى نتائج عدة، كان من أبرزها:

1. تصنيف جهود العلماء والباحثين في سياق تحديد أنواع العلاقات بين معاني القراءات القرآنية في بعدين:
    - البعد الأول: أنواع العلاقات بين معاني القراءات القرآنية باعتبار ماهية الخلاف، وهي: علاقة الوحدة؛ وحدة المعنى، وعلاقة الالتقاء؛ التقاء المعاني.
    - الثاني: أنواع العلاقات بين معاني القراءات القرآنية باعتبار أثر القراءات في التفسير، وهي: البيان والتفسير، السببية، إزالة إشكال، التقييد، التأكيد، الإكمال، توسيع المعنى، وترجيح قول تفسيري.
  2. استخلص البحث أنّ لظاهرة تعدد القراءات القرآنية خصوصية تميزها، تتمثل في [اجتماع معنيين قرآنيين - أو أكثر - في ذات التركيب أو تركيب مقارب، وذات الآية والسياق، وبصورة توقيفية من الله عز وجل]، وقرر أنّ هذه الخصوصية دالة وجود علاقات تلازمية عامة بين معاني القراءات القرآنية، وافترض بناء عليه: أن تلك العلاقات تشكل توجيهًا قرآنيًا للكشف عن أنواع الربط بين المعاني القرآنية عموماً.
  3. استنبط البحث ثمانية أنواع من أنواع العلاقات التفصيلية بين معاني القراءات القرآنية، وهي: العلاقة التوليدية، والعلاقة التركيبية، والعلاقة التعليلية - السببية، والعلاقة الشرطية، والعلاقة التأثيرية، والعلاقة التصويبية، وعلاقة ربط المادة بالغيب، وعلاقة الضبط والتعيين.
  4. بيّن البحث أثر تلك العلاقات في خدمة منهج تفسير القرآن بالقرآن، والذي يتلخص في اختيار معنى قرآني، ثمّ البحث عن المعاني القرآنية التي ترتبط معه بعلاقة الشرط، والتعليل، والتوليد، والتأثير، والتركيب، والضبط، وربط حقائقه الغيبية بالمادية، وتصويب بعض المغالطات المتصلة به مما علق في أذهان المخاطبين، وذلك في حال وجدت.
- ويوصي البحث بأهمية الاستقراء الكامل لمواضع تعدد القراءات القرآنية (الفرش)؛ لاستنباط جميع أنواع العلاقات التفصيلية بين معاني القراءات القرآنية، وبيان أثرها في خدمة منهج تفسير القرآن بالقرآن، واختبار هذه الفرضية بدراسة تطبيقية على معنى قرآني.

العين، الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد (ت: 170هـ)، تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، د.ط، د.ت.

فتح القدير، الشوكاني، محمد بن علي (ت: 1250هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، ط1، 1414 هـ القراءات وأثرها في التفسير والأحكام، Bazmol، محمد بن عمر (1413)، دار الهجرة للنشر والتوزيع، د.ط، د.ت.

الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري، محمود بن عمرو (ت: 538هـ)، بيروت، دار الكتاب العربي، ط3، 1407 هـ

الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، ابن أبي طالب، مكي، تحقيق: محيي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، ط3، 1984م.

لسان العرب، ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي (ت: 711هـ)، بيروت، دار صادر، ط3، 1414 هـ

المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية، عبد الحق بن غالب (ت: 542هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1422هـ >

المختصر في التفسير، مجموعة من المؤلفين، مركز تفسير للدراسات القرآنية، د.ط، د.ت.

معالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي، الحسين بن مسعود (ت: 510هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط4، 1997م.

معاني القرآن، الفراء، يحيى بن زياد، (ت: 207هـ)، تحقيق احمد النجاشي وآخرون، دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، ط1، د.ت.

معاني القرآن وإعراجه، الزجاج، إبراهيم بن السري، (ت: 311هـ). تحقيق: عبد الجليل عبده شليبي، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1998م

معجم اللغة العربية المعاصر، عمر، أحمد مختار عبد الحميد (2008)، عالم الكتاب، دم، ط1، 2008م

معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني (ت: 395هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، دم، د.ط، 1979م

مفاتيح الغيب، الرازي، محمد بن عمر (ت: 606هـ)، بيروت، دار إحياء التراث العربي ط3، د.ت.

المفردات في غريب القرآن، الأصفهاني، الحسين بن محمد (ت: 502هـ)، تحقيق: صفوان الداودي، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط1، د.ت.

تفسير الماتريدي = تأويلات أهل السنة، الماتريدي، محمد بن محمد بن محمود، (ت: 333هـ)، تحقيق: مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 2005م

تهذيب اللغة، الأزهري، محمد بن أحمد (ت: 370هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 2001م

جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، محمد بن جرير (ت: 310هـ)، تحقيق: أحمد محمد، مؤسسة الرسالة، دم، ط1، 2000م.

الجامع الصحيح: صحيح مسلم، مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج. تحقيق أحمد حصاري وآخرون، دار الطباعة العامرة، تركيا، ط1، 1433هـ.

الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، محمد بن أحمد (ت: 671هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، القاهرة، دار الكتب المصرية، ط2، 1964 م

جمهرة اللغة، ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي (ت: 321هـ)، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1987م

الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه، الحسين بن أحمد، (ت: 370هـ) تحقيق: عبد العال سالم مكرم، دار الشروق، بيروت، ط4، 1401 هـ.

حجة القراءات، ابن زنجلة، عبد الرحمن بن محمد (ت: حوالي 403هـ)، تحقيق: سعيد الأفغاني، دار الرسالة، دار الفكر، بيروت، د.ط، 1420 هـ.

الحجة للقراء السبعة، أبو علي الفارسي، الحسين بن أحمد. (ت: 377هـ). تحقيق: بدر الدين قهوجي، وبشير جويجايي، دار المأمون للتراث، دمشق، بيروت، ط2، 1993م

الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي، أحمد بن يوسف، (ت: 756هـ)، دار القلم، دمشق، د.ط، د.ت.

سنن الترمذي، الترمذي، محمد بن عيسى. (ت: 279هـ). تحقيق: أحمد شاكر وآخرون، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط2، 1975م

العلاقة الدلالية في وجوه اختلاف القراءات القرآنية، عبد القادر محمد. (2019). مجلة كلية أصول الدين والدعوة، عدد 37، (679-750).

عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، السمين الحلبي، أحمد بن يوسف، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط4، 1996م

Dictionary of Language Standards, Ibn Faris, Ahmad bin Faris bin Zakariya al-Qazwini (d. 395 AH), edited by Abd al-Salam Muhammad Harun, Dar al-Fikr, Beirut, 1st edition, 1979.

Fath al-Qadir, Al-Shawkani, Muhammad bin Ali (d. 1250 AH), Dar Ibn Kathir, Dar al-Kalim al-Tayyib, Damascus, Beirut, 1st edition, 1414 AH.

Introductions to the Science of Recitations, Al-Qadha, Muhammad, Shukri, Ahmad, Mansour, Muhammad. (2001), Dar Ammar, Amman, Jordan, 1st edition, no date.

Jamhara al-Lugha, Ibn Duraid, Abu Bakr Muhammad ibn al-Hasan al-Azdi (d. 321 AH), edited by Ramzi Munir Baalbaki, Dar al-Ilm lil-Milayin, Beirut, 1st edition, 1987.

Jami' al-Bayan fi Ta'wil al-Qur'an, al-Tabari, Muhammad ibn Jarir (d. 310 AH), edited by Ahmad Muhammad, al-Risala Foundation, Damascus, 1st edition, 2000.

Keys to the Unseen, Al-Razi, Muhammad bin Omar (d. 606 AH), Beirut, Dar Ihya al-Turath al-Arabi, 3rd edition, n.d.

Liberation and Enlightenment, Ibn Ashour, Muhammad al-Tahir ibn Muhammad (d. 1393 AH), Publisher: Dar al-Tunisia lil-Nashr, Tunis, n.d., 1984 AD.

Lisan al-Arab, Ibn Manzur, Muhammad ibn Makram ibn Ali (d. 711 AH), Beirut, Dar Sadir, 3rd edition, 1414 AH

Ma'alim al-Tanzil fi Tafsir al-Quran (Landmarks of Revelation in the Exegesis of the Quran), Al-Baghawi, Al-Hussein bin Mas'ud (d. 510 AH), edited by Abdul Razzaq Al-Mahdi, Beirut, Dar Ihya al-Turath al-Arabi, 4th ed., 1997.

Ma'ani al-Qur'an wa-I'rabuh, al-Zajjaj, Ibrahim ibn al-Sari (d. 311 AH). Edited by: Abdul-Jalil Abdu Shalabi, World of Books, Beirut, 1st edition, 1998.

Ma'ani al-Qur'an, al-Fara', Yahya ibn Ziyad (d. 207 AH), edited by Ahmad al-Najati et al., Dar al-Masriya li-al-Ta'lif wa-al-Tajwel, Egypt, 1st ed., n.d.

Manjid al-Muqareen wa Murshid al-Talibin, Ibn al-Jazari, Muhammad ibn Muhammad ibn Yusuf. (d. 833 AH), Dar al-Kutub al-Ilmiya, 1st edition, 1999, no date.

Publication in the Ten Readings, Ibn al-Jazari, Muhammad ibn Muhammad ibn Yusuf (d. 833 AH), edited by Ali al-Dabaa, Al-Matba'a al-Tijariya al-Kubra, no date, no place.

Sunan al-Tirmidhi, al-Tirmidhi, Muhammad ibn Isa. (d. 279 AH). Edited by: Ahmad Shaker et al., Mustafa al-Babi al-Halabi Library and Printing Company, Egypt, 2nd edition, 1975.

Tafsir Abi al-Sa'ud = Guidance of the Sound Mind to the Virtues of the Holy Book, Abu al-Sa'ud, Muhammad ibn Muhammad ibn Mustafa (d. 982 AH), Beirut, Dar Ihya al-Turath al-Arabi, n.p., n.d.

Tafsir al-Maturidi = Interpretations of the People of the Sunnah, al-Maturidi, Muhammad ibn Muhammad ibn Mahmoud, (d. 333 AH), edited by Majdi Baslum, Dar al-Kutub al-Ilmiyah, Beirut, Lebanon, 1st edition, 2005.

Tafsir al-Raghib al-Asfahani, al-Asfahani, al-Hussein ibn Muhammad (d. 502 AH) Edited by Muhammad Basyuni, Faculty of Arts, Tanta University, n.p., 1999.

مقدمات في علم القراءات، القضاة، محمد، شكري، أحمد، منصور، محمد. (2001م)، دار عمار، عمان، الأردن، ط1، د.ت.

منجد المقرئين ومرشد الطالبين، ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف. (ت:833هـ)، دار الكتب العلمية، ط1، 1999م، د.م.

النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت: 833هـ)، تحقيق: علي الضباع، المطبعة التجارية الكبرى، د.ط، د.م، د.ت.

نظرية الوحدة المعنوية للقراءات القرآنية، دراسة في توجيه القراءات المتواترة، الدقور، سليمان، وربابعة، محمد. مجلة العلوم الشرعية ع 8 مج 2، 2015، (423-490).

نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي، إبراهيم بن عمر (ت: 885هـ)، القاهرة، دار الكتب الإسلامية، د.ط، د.ت.

## References:

Al-Ain, Al-Farahidi, Abu Abd al-Rahman al-Khalil ibn Ahmad (d. 170 AH), edited by Mahdi al-Makhzoumi and Ibrahim al-Samrai, Dar al-Hilal Publishing House, no date.

Al-Hujjah fi al-Qira'at al-Sab'ah (The Argument in the Seven Readings), Ibn Khalawayh, Al-Hussein bin Ahmad (d. 370 AH), edited by Abdul Aal Salem Makram, Dar Al-Shorouk, Beirut, 4th edition, 1401 AH.

Al-Jami' al-Sahih: Sahih Muslim, Muslim, Abu al-Husayn Muslim ibn al-Hajjaj. Edited by Ahmad Husari et al., Dar al-Tabaat al-Amir, Turkey, 1st edition, 1433 AH.

Al-Jami' li Ahkam al-Qur'an, Al-Qurtubi, Muhammad ibn Ahmad (d. 671 AH), edited by Ahmad al-Barduni and Ibrahim Atfesh, Cairo, Dar al-Kutub al-Masriya, 2nd edition, 1964 AD

Al-Kashaf 'an Haqa'iq al-Ghamiz al-Tanzil, Al-Zamakhshari, Mahmoud bin Amr (d. 538 AH), Beirut, Dar al-Kitab al-Arabi, 3rd ed., 1407 AH

Al-Muharrar al-Wajiz fi Tafsir al-Kitab al-Aziz, Ibn Atiya, Abd al-Haqq ibn Ghalib (d. 542 AH), edited by Abd al-Salam Muhammad, Beirut, Dar al-Kutub al-Ilmiya, 1st edition, 1422 AH

Al-Mukhtasar fi al-Tafsir (The Concise Exegesis), various authors, Tafsir Center for Quranic Studies, n.p., n.d.

Al-Qira'at wa Atharuha fi al-Tafsir wa al-Ahkam (Readings and Their Impact on Interpretation and Rulings), Bazmoul, Muhammad bin Omar (1413), Dar al-Hijra Publishing and Distribution, n.p., n.d.

Contemporary Arabic Language Dictionary, Omar, Ahmad Mukhtar Abdul-Hamid (2008), World of Books, D.M., 1st edition, 2008.

Definitions, Al-Jurjani, Ali bin Muhammad (d. 816 AH), edited by a group of scholars, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyah, Beirut, 1st edition, 1983 AD

Tahdhib al-Lugha, Al-Azhari, Muhammad ibn Ahmad (d. 370 AH), edited by Muhammad Awad Mar'ab, Dar Ihya al-Turath al-Arabi, Beirut, 1st edition, 2001

The Argument for the Readings, Ibn Zanjala, Abd al-Rahman ibn Muhammad (d. c. 403 AH), edited by Sa'id al-Afghani, Dar al-Risala, Dar al-Fikr, Beirut, n.p., 1420 AH.

The Argument of the Seven Readers, Abu Ali al-Farsi, al-Hussein ibn Ahmad. (d. 377 AH). Edited by Badr al-Din Qahwaji and Bashir Jujabi, Dar al-Mamun al-Turath, Damascus, Beirut, 2nd edition, 1993.

The Impact of Quranic Readings on Interpretation, Al-Qadah, Khalid Muhammad. (2009). Journal of Humanities and Applied Sciences, Vol. 18.

The Ocean of Exegesis, Abu Hayyan, Muhammad ibn Yusuf ibn Ali (d. 745 AH), edited by Sidqi Muhammad Jamil, 1st edition, Dar al-Fikr, Beirut, 1420 AH.

The Organization of Pearls in the Proportion of Verses and Surahs, Al-Baka'i, Ibrahim bin Omar (d. 885 AH), Cairo, Dar Al-Kutub Al-Islamiya, n.p., n.d.

The Preserved Pearl in the Sciences of the Hidden Book, Al-Samin Al-Halabi, Ahmad bin Yusuf, (d. 756 AH), Dar Al-Qalam, Damascus, n.p., n.d.

The Semantic Relationship in the Differences between Quranic Readings, Abdul Qadir, Muhammad. (2019). Journal of the Faculty of Fundamentals of Religion and Da'wah, Issue 37, (679-750).

The Seven Letters of the Qur'an, Abu Amr al-Dani, Othman bin Saeed bin Omar (d. 444 AH), edited by Abdul Muhaymin Tahhan, Al-Manara Library, Mecca, n.p., n.d.

The Shining Stars in the Ten Mutawatir Readings, Al-Qadi, Abd al-Fattah (d. 1403 AH), Dar al-Kitab al-Arabi, Beirut: Lebanon, 1st edition, n.d.

The Theory of the Moral Unity of Quranic Recitations, A Study in the Guidance of Recitations, Al-Daqour, Suleiman, and Rababa, Muhammad. Journal of Sharia Sciences, Vol. 8, No. 2, 2015, (423-490).

The Unveiling of the Seven Readings, Their Reasons and Arguments, Ibn Abi Talib, Makki, edited by Muhyiddin Ramadan, Al-Risala Foundation, 3rd edition, 1984.

Umdat al-Hifaz fi Tafsir Ashraf al-Alfaz, Al-Samin al-Halabi, Ahmad bin Yusuf, edited by Muhammad Basil Ayoun al-Sud, Dar al-Kutub al-Ilmiyah, Beirut, Lebanon, 4th edition, 1996.

Vocabulary in the Strange Quran, Al-Asfahani, Al-Hussein bin Muhammad (d. 502 AH), edited by Safwan Al-Daoudi, Dar Al-Qalam, Damascus, Dar Al-Shamiya, Beirut, 1st edition, n.d.